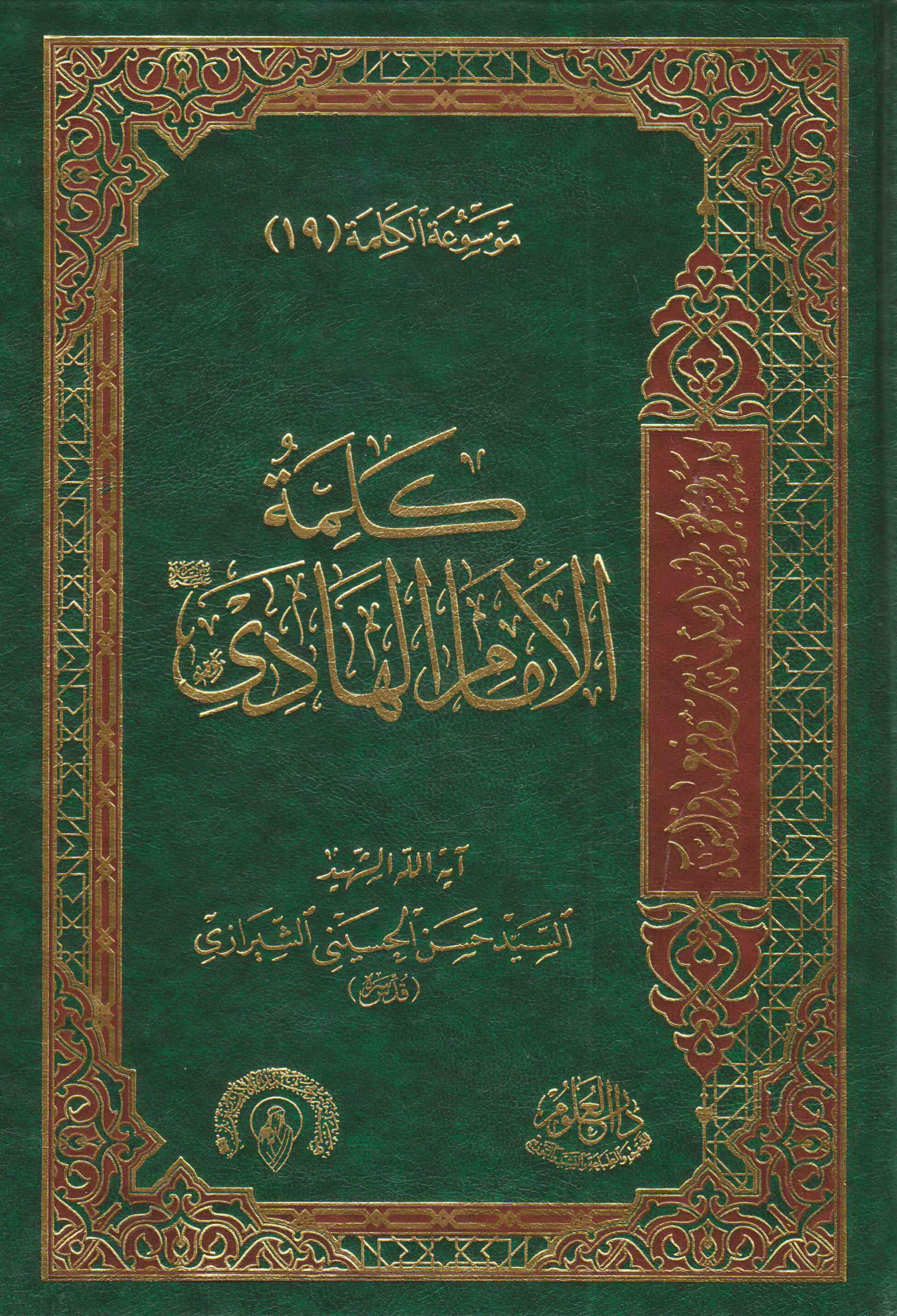

موسوعة الكلمة (١٩)
كلمة الإمام الهادي عليه السلام
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة
الإمام الهادي

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م



الكويت ـ تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ ـ فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ ـ Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

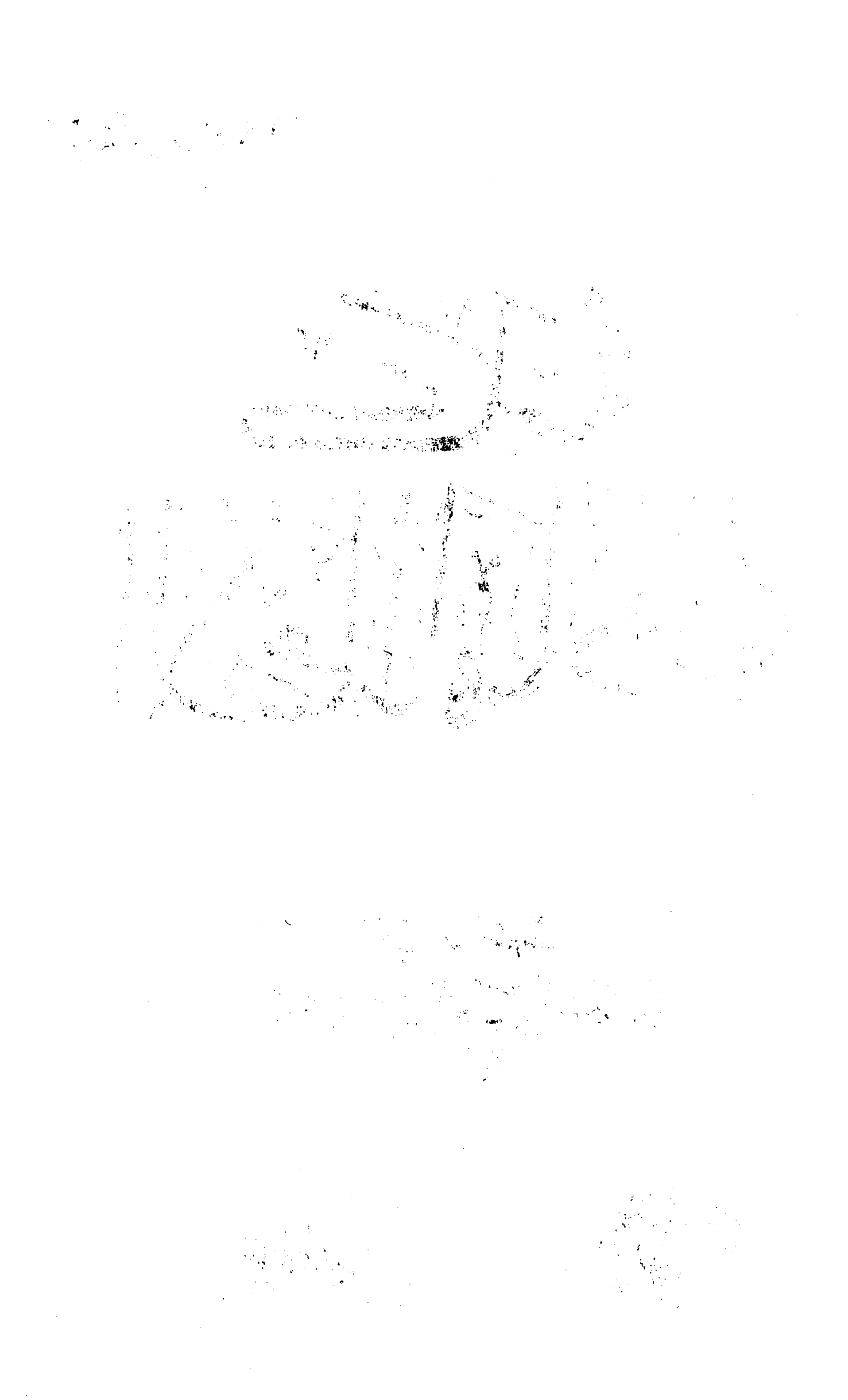
موسوعة الكلمة (١٩)

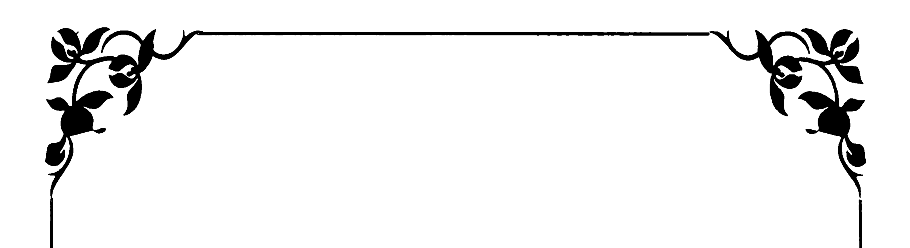


آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)









بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾

[الأحزاب: ٣٣].

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

١

الكلمة

الكلمة هي روح المعاني.. وترجمان القلب.. ورسالة العقل..

هي وحي الضمير وفيض الخاطر وقلّما تكون غير هذا..

فالكلمة الصادقة.. لا تخرج إلاّ من القلب، ولا استقرار لها إلاّ في القلوب الصادقة، المتلهّفة إلى الحقيقة.

والكلمة الحاسمة لا تنبع إلاّ من قلب حشوه اليقين وملؤه الإيمان الراسخ الذي لا ينال مهما حاول الطغاة النيل منه..

وكلمة النور تخرج من الأنوار البهية والطلائع الرسالية.. من آل البيت الكرام (عليهم أفضل الصلاة والسلام) فكلامهم نور.. ووجودهم نور.. وهم نور الله الأعظم.. لأنّ نورهم من نور ذاته القدسية..

و«كلمة الإمام الهادي عليه السلام» هي من تلك الكلمات الرائعة من

الموسوعة (الشيرازية): الكلمة.. وهي الرابعة عشرة بالترتيب للإمام العاشر بالتخصيص والتحديد والتنصيب: الإمام علي الهادي عليه السلام.

وكلمة الإمام الهادي عليه السلام هي من الكلمات التي تهدي إلى الحق وتدعو إلى الالتزام بالصدق.. بالنهج والموقف والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

فإن المتتبّع لحياة هذا الإمام العظيم الذي عاش أحلك الظروف وأقسى أنواع التعذيب النفسي والجسدي للعهد العباسي الطاغي.. يرى جهاده بالكلمة والموقف ربما أكثر من أي أسلوب آخر..

فالكلمة المسؤولة هي الكلمة القادرة على إيصال توجيهات القائد المسؤول وأوامره إلى أمته وشيعته في الأمصار والبلاد الإسلامية كلها، وحتى لسائر الأجيال الآتية.

لأنّ مسؤولية الإمام المعصوم عليه السلام هي مسؤولية عظمى على البلاد والعباد إلاّ أن الظلمة وأعوان الظالمين لا يروق لهم قول الحق.. ولا يستطيعون تحمل ـ أو سماع ـ كلمة الحق.. لأنها سوف تحطمهم من الداخل وتكاد أن تنزع قلوبهم الصدئة من صدورهم.. وكذلك تدكّ عروشهم وتهدم قلاعهم وتحطم كبرياءهم من الخارج وعلى أعين الجماهير.

٢

جامع الكلمة

هو شهيد «الكلمة» وشهيد الموقف والقضية..

هو شهيد من شهداء الإسلام.. الذين سقوا شجرته المباركة بدمائهم الطاهرة الزكية لكي تستمر بالحياة والنمو.. فالإسلام لا ينمو إلاّ بدماء

طاهرة من أبناء العترة الطاهرة.. فقد أدمن على هذه الدماء منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأبنائه وإخوته وأصحابه(عليهم السلام جميعاً) بتلك الطريقة الفجيعة وفي ذاك الموقع الرهيب في أرض كربلاء المقدسة.

فاستمرار الإسلام وسطوع نوره وعلوّ كلمته وسموّ رايته متعلّق ومترسّخ بدماء أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام تلك الدماء الزاكية وتلك الأنفس الأبيّة التي قالت:

«لا».. لكلّ انحراف عن خط الرسالة والنهج المحمّدي القويم والعلوي الشريف..

و«نعم».. لكل ما تتطلب الرسالة من تضحيات بالنفائس والنفوس.

والهدف: إعلاء كلمة الله ودحر ما دون ذلك.. وجعل راية الإسلام ترفرف في الأجواء، وفوق الروابي على مدى العصور والدهور..

و«جامع الكلمة»: هو بالحقيقة «كلمة» ذات طاقة هائلة متفجرة بالعطاء والخير والأدب والخُلق والشعر والعلم والتقوى والزهد والجهاد في كل الميادين.. هو سماحة العلامة الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي رحمه الله.

الذي بزغ نجمه في حمى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ للهجرة المباركة.. من أسرة عريقة يصل نسبها إلى الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، وقد تميّزت بالعلم والعمل والجهاد في سبيل الله، فالتاريخ يحدث عنهم: بأنهم رجال مجاهدون من الطراز الأوّل.. ابتداءً من الشهيد الثائر زيد ابن الإمام زين العابدين عليهما السلام ومروراً إلى المجدد الميرزا الكبير الشيرازي

صاحب ثورة التنباك، والشيخ الشيرازي صاحب ثورة العشرين.

فعائلته عالمة مجاهدة عُرفت بالذكاء والأخلاق.. وتميزت بالنبوغ والعبقريات التي قلّ نظيرها في كل زمان كانوا فيه..

والشهيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله عبقرية فذّة قل نظيرها في هذا الوقت العصيب بكثير من النواحي العلمية والأدبية والجهادية..

فهو من الشخصيات التي تتحول الكلمة المنطلقة من شفاهه إلى رصاصة تصيب قلب الطاغية أو صدغه.. وأما القصيدة أو المحاضرة فإن مفعولها أقوى من مفعول القنابل الشديدة الانفجار فتصيب العروش وتسقط التيجان وتفتك بالغرور والتكبر والتجبر للفراعنة وأذناب الاستعمار..

فهدير صوته كان كهدير الطائرات القاذفة.. وسرعة كلمته كسرعة الصواريخ الهادفة.. وبريق عينيه كلمع البروق الخاطفة.. وفعل كلماته كفعل السيول الجارفة..

والسيد الشهيد رحمه الله هو شخص إلاّ أنه كان رسالة ربما كرسالة السماء إلى الجن الذين يحاولون استراق السمع من حافة العالم الأثيري.. فمن يفعل ذلك يجد له شهاباً رصداً.. وكذلك السيد الشهيد.. كان كالشهاب الثاقب ينقضّ على كل من يحاول أن يخون أمته أو وطنه أو دينه.. فيفضحه وينشر مخازيه في العراء ليراه كل ذي عين من هذه الأمة المرحومة، والمنكوبة بمن زرعهم الاستعمار في بلادنا وزرع بهم الحقد والبغض والكفر والطغيان.. فهل هو عندنا.. وهل هو بيننا.. وهل إلى خروج من سبيل..

إلا أن رسالة الإسلام الخالدة كانت قد زرعت في نفوس هذه الأمة الحب والخير والإيمان والإحسان. . فشعت إلى الدنيا فضائل وأنواراً وأخلاقاً وبشائر. . وهذا ما حاول السيد الشهيد إحياءه فينا أو تذكيرنا به. . فعاش للإسلام كله. .

فكان همّه همّ الإسلام والمسلمين. .

وكلمته كلمة الحق والدين. .

وموقفه إسلامياً صلباً لا يلين. .

وحبه لله ولسيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

وولاؤه للأئمّة وأمير المؤمنين عليهم السلام.

نعم. . كان يعيش الإسلام بتاريخه الماضي النقي. . منطلقاً إلى تاريخه المشرق في الغد. . مجاهداً في سبيل الله بالكلمة الإسلامية المباركة.

فإنه كان يتنفس الإسلام. . ويجري الإيمان في عروقه مع الدم، وكان هذا ديدنه إلى أن قضى شهيداً سعيداً على تراب لبنان في ١٦/٦/١٤٠٠هجرية. .

لقد كان ـ سماحة السيد الشهيد ـ تاريخاً بكامله. . وكان أمة بتاريخها، وكان عالماً مجاهداً بما للكلمة من معنى.

فعليه الرحمة والرضوان. . وثوابه عند الله الجنان. . وعلى قاتليه اللعنة والعار والخزيان. . وعند الله أشدّ النيران. .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

٣

صاحب الكلمة

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام: هاد من الأئمة الهداة.. وحفيد من حفدة النبي الكريم رسول رب العالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم الهادي الأمين.

كان وردة من تلك الباقة الرائعة.

كان كلمة من كلمات الله الخالدة.

كان فرعاً من تلك الشجرة الباسقة.

كان نوراً من أنوار الله المتعاقبة.

وأنّى للفكر أن يسمو مهما سما.. أو يعلو مهما علا إلى عليائك سيدي يابن الرضا والمرتضى.. يا حجة الله في أرضه، يا من اسمه مسطوراً بالنور في السماء..

يا ولياً.. يابن الأولياء.. يا صفياً.. يابن الأصفياء.. وأب الأولياء والأصفياء..

إليك يا سيدي نستنير.. فأنر بصائرنا بنورك الإلهي.

وإليك نتطلّع.. وإلى حماك نقترب بوجل وخجل لقلة البضاعة ورفعة المحل، فاقبل عذرنا سيدي، واسمح لنا بالطواف حول سراجك الوهاج كالفراشات الضالة تبحث عن نور الهداية.

فاهدنا إلى هداك سيدي.. فأنت الهادي ونحن الضالون التائهون،

الغارقون في بحر آثامنا وذنوبنا. . وأنتم ملاذنا يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة. فلا شاطىء آمن يمكن أن يلجأ إليه الغريق إلاّ شاطىء بحر هدايتكم وجودكم وكرمكم.

ونحن تمسكنا بحبلكم المتين الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتمسك به. . وسرنا على محجتكم البيضاء وصراطكم المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من العالمين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

بهداكم نهتدي. . وبسيرتكم نقتدي. . وبحبكم فوق الزمان نعتلي. .

المولد الميمون

في يوم الجمعة أو ليلتها ٢ رجب، وقيل ٥ ذي الحجة استقبلت المدينة المنورة هدية مباركة في أعظم بيت فيها وأشرف أسرة من أسرها المختلفة. . فالمدينة المنورة كانت مهبط القلوب المؤمنة. ومهوى الأرواح التائقة لأعتاب رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ففي بيت النبوة والرسالة. . في بيت الإمام العظيم الذائع الصيت محمد الجواد عليه السلام، ابن الرضا عليه السلام بزغ نجم ذاك المولود الذي استقبله أبوه بفرح وسرور يفوق فرح الآباء بالأبناء ـ حسب سنن الطبيعة والكون ـ بل كان فرحه فرحاً رسالياً مسؤولاً لما يعلمه من عظيم شأن هذا المولود المبارك فإنه يمثل الامتداد الطبيعي لوالده. . والامتداد الإلهي للرسالة الخاتمة.

فاستقبله بيديه المباركتين ـ وهو أول أولاده ـ «فسمى عليه» أي قال بسم الله الرحمن الرحيم وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وقرأ

عليه الصمدية الشريفة والمعوذتين، وأعطاه لأمه وأوصاها به خيراً.

هذا وقد سماه علياً باسم جده المباشر الإمام علي الرضا عليه السلام، أو أصله الطيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المرتضى عليه السلام وكناه بأبي الحسن.

وكان ذلك في عام (٢١٢) للهجرة المباركة، ٨٢٧ ميلادية.

أما أمه فهي سمانة المغربية أم ولد مباركة طيبة اختارها سبحانه وتعالى لتحمل هذا الإمام في أحشائها وترضعه من صدرها غذاءً وحباً وحناناً.

النشأة الطيبة

الطيب لا يعطي إلاّ طيباً.. والكلمة الطيبة ضربها الله مثلاً في كتابه الكريم وشبهها بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها[١]، تبارك الخلاق.

وأهل البيت عليهم السلام قالوا[٢] في تأويل هذه الآيات المباركات في سورة إبراهيم: إنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام وذريتها الطيبة..

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

(٢) معاني الأخبار: ص٤٠٠ باب نوادر المعاني؛ عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قال: «أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وثمرها أولادها عليهم السلام وورقها شيعتنا، ثم قال عليه السلام: إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وإن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة».

وهم الذين (أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) بنص سورة الأحزاب[١].

فالقرآن الكريم يصرح تارة ويلوح تارة أخرى، بمقام هذه الكوكبة من الخلق.. الذين جعلهم الله سبحانه مقياساً للحق والعدل والإنسانية وأمرنا بالاقتداء بهم والتمسك بحبل ولايتهم والاعتصام بحبهم أبداً..

فتلك البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه[٢] هي بيوت الأئمة الكرام من آل بيت الرسول المعصومين عليهم السلام وذلك لأن فيها رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع ولا سلطة ولا جاه ولا مال ولا عيال عن ذكر الله[٣]، حاشاهم أن يلهيهم شيء من الحطام الفاني في هذه الدنيا الدنية عن السمو والتعالي إلى فضاء الرحمانية العالية والاقتراب ما أمكن من ساحة القدس المعظمة في جنب الله سبحانه.

ومن هذه البيوت التي كانت تتوارث العلم والأدب والأخلاق والتقوى والزهد والفضائل.. غابراً عن غابر ولاحقاً عن سابق.. يتوارثونها حتى تصل إلى معدنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنه إلى الله جل جلاله فقد وصف رسوله الكريم بأنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[٤] هو بيت الإمام الجواد عليه السلام.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية: ٣٣: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النور، الآية: ٣٦: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النور، الآية: ٣٧: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾

(٤) سورة النجم، الآيات: ٣ ـ ٥.

فهذه الوراثة ربانية ودينية بالمقام الأول قبل أي شيء آخر. . فإن الدين هو علّة وجود الدنيا وهو غاية خلق الخلق.

الإمام الجواد محمد بن علي عليه السلام هو وارث هذه الخصال الحميدة وهذه التعاليم الرفيعة. . وبيته من البيوت التي وصفها ربنا عزّ وجل بأوصاف رائعة في أكثر من محل في كتابه الكريم.

فما عساه أن يعطي أبناءه. . ؟

وكيف له أن يربيهم وينشئهم. . ؟

فالإمام علي الهادي عليه السلام ولد في بيت الإمامة وأبوه إمام الخلق أجمعين منذ أن كان في السابعة من عمره الشريف. . وهو الذي سلب الشرعية من العباسيين وعلى رأسهم طاغيتهم عبد الله المأمون. . ذاك الذي كان يجمع العلماء والفقهاء وأصحاب الفلسفة والكلام في مجلسه ويرسل إلى الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ليمتحنه ويختبر علمه على رؤوس الأشهاد وأمام الأعيان والقوّاد حتى يكسر من شأنه وينزل من منزلته ـ على حسب ظنه الواهي ـ ولكن هيهات. . ، فقد كانت تنتهي تلك المجالس والإمام عليه السلام متفوق على جميعهم، مما يسبب اعترافهم بهذا الفضل والتفوق الإلهي. وقد كان يثبت لهم الإمام الجواد عليه السلام أنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووريثه الشرعي والحقيقي وصاحب المقام الرفيع في الإسلام، ألا وهو الإمام حقاً. .

ففي ذلك البيت وفي ذلك العصر العصيب وُلد الإمام علي الهادي عليه السلام، فأخذ الإمام الجواد بتربيته تربية وتعليماً مكثفاً ـ إن صح التعبير ـ كما قام والده الإمام الرضا عليه السلام بشأن تربيته هو، وهو يعلم أنه

سوف يفارقه في سن مبكرة ويتولى قيادة الأمة في سن الفتوّة وريعان الشباب.

ترعرع الوليد المبارك في ظل أبيه الظليل.. يربيه تربية الرسالة ويعلّمه بتعاليم النبوّة والإمامة.. ويرفع له من مقامه ويصقل له أحاسيسه وينمّي له مداركه بدقّة متناهية وخطوات ثابتة لا تزعزعها العواصف.

وما أن بلغ الثامنة من عمره الشريف وفي الأيام الأخيرة من المحرم الحرام (٢٨ / محرم/ ٢٢٠هـ) استقدم الخليفة العباسي المعتصم بحبل الشيطان، الإمام الجواد عليه السلام من مدينة جده إلى عاصمته بغداد.

فجاء بابنه الحبيب وأجلسه في حجره وأوصاه بوصايا.. وتودّعا.. وذهب الإمام الجواد إلى بغداد ولم يعد، فقد استشهد بسمّ المعتصم اللعين الذي دسّه إليه عن طريق أحد وزرائه الخبثاء.

وأول من شعر بهذه الكارثة التي ألمت بالبيت العلوي الشريف.. وأول من عرف استشهاد الإمام الجواد، ولده علي الهادي عليه السلام.

وذلك كما تحدثنا كتب التاريخ والسيرة أنه يوم ٢٩/ ذي القعدة/ من نفس العام ٢٢٠ هجرية كان الإمام علي الهادي عليه السلام نائماً فاستيقظ مرعوباً فخافوا عليه وسألوه عن ذلك.

فقال عليه السلام: مات أبي الساعة.

فقالوا: لا تقل هذا..

قال عليه السلام: هو والله كما أقول.. فكتبوا ذلك اليوم والساعة فكان كما قال عليه السلام بدقة.

كان عليه السلام في الثامنة من عمره الشريف حينما استلم المواريث.. فقام بمهمة الإمامة خير قيام وكان الشيعة يعرفونه بأنه هو الوريث الشرعي لوالده وهو الإمام المفترض الطاعة بعد الإمام الجواد عليه السلام بنص منه ومن آبائه ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي حديث الخيراني عن أبيه الذي كان يخدم الإمام الجواد عليه السلام وكان إذا حضر الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين الخيراني قام أحمد الأشعري وخلا به.

قال الخيراني: فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس وخلا بي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول:

إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: «إني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي».

ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه، فقال لي: ما الذي قال لك..؟ قلت: خيراً، قال: قد سمعت ما قال، وأعاد عليّ ما سمع فقالت له قد حرّم الله عليك ما فعلت لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[1] فإذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ما وإياك أن تظهرها إلى وقتها.

قال: وأصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابنا وقلت: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها.

---

(١) سورة الحجرات: الآية: ١٢.

فلما مضى (أي توفي) أبو جعفر عليه السلام لم أخرج من منزلي حتى عرفت أن رؤوس العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون في الأمر (أي الإمامة) فكتب إليّ محمد بن الفرج يعلمني باجتماعهم عنده، يقول: لولا مخافة الشهرة لصرت معهم إليك فأحب أن تركب إليّ، فركبت وصرت إليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا في الباب (أي الإمامة) فوجدت أكثرهم قد شكّوا (أي في الإمام) فقلت لمن عنده الرقاع وهم حضور: أخرجوا تلك الرقاع، فأخرجوها، فقلت لهم: هذا ما أمرت به.

فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر آخر (أي كشاهد) ليتأكد القول.

فقلت لهم: قد أتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فاسألوه، فسأله القوم، فتوقف عن الشهادة، فدعوته إلى المباهلة فخاف منها وقال: قد سمعت ذلك وهي مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق إلى كتمان الشهادة فلم يبرح القوم حتى سلموا لأبي الحسن عليه السلام[١].

والذي نستفيده من هذا الحديث الشريف وأمثاله من الأحاديث التي رويت في تلك الحقبة الزمنية أمور عدة وإشارات مهمة جداً.

وأهمها هو وضع الأمة الإسلامية ككل ومحبتها وتعاطفها مع أهل البيت عليهم السلام ووضع الطائفة الموالية لأئمة الهدى بالخصوص..

فكانت لهم مجالسهم واجتماعاتهم وتفاوضهم في الشؤون الاجتماعية والسياسية والقضايا التي تهم الطائفة بشكل عام.. والأهم

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٠ ب٢ ص١١٩ ح٣.

من كل ذلك هو معرفة الإمام وتسليمهم إليه أمور الإمامة والحقوق الشرعية وتسلّم الأمور الفتوائية والعبادية منه والرجوع إليه في المسائل المستجدة. . وكذلك استلهام التوجيه المبارك من مقامه الشريف وتعليماته إلى وكلائه في البلاد وتعاليمه إلى الأمة الإسلامية جمعاء. . .

والعصابة ـ أي أهل العلم والفضل ـ أجمعوا على إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام بعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام فراح يدير شؤون الأمة الإسلامية ويبين لهم الأحكام الشرعية ويوجّه الوكلاء ويقود الناس كقوّة فاعلة في المجتمع في مقابل السلطة العباسية الظالمة.

فكانت قوة الطائفة من الناحية الروحية والنفسية والمعنوية عالية جداً، وأما من ناحية العدد والانتشار والقوّة الاقتصادية فكانت تشكل خطراً على الخلافة العباسية كلها. . وهذا ما استشعره والي المدينة المنورة من قبل العباسيين وكذلك استشعره أميره الخليفة! شخصياً فأرسل يستدعي الإمام علياً الهادي عليه السلام ليكون قريباً منه وتحت أنظاره. وفرض عليه الإقامة الجبرية في مدينة المعسكر سامراء.

وهي مدينة بنيت خصيصاً للجند والقادة ويسكنونها أيام السلم وفي أوقات الاستراحة. . وأسكن الخليفة العباسي المتوكل الإمام علياً الهادي عليه السلام بها من أجل المراقبة الدقيقة لتحركاته ونشاطه الرسالي المعهود.

وكانت مكانة الإمام الهادي عليه السلام في المدينة عالية جداً. . وهذا مستفاد من رواية يحيى بن هرثمة الذي أشخص الإمام عليه السلام إلى سامراء. . فيقول بذلك:

«فلما صرت إليها ضج أهلها وعجّوا ضجيجاً ما سمعت مثله» ويقول: «فأشخصته وتوليت خدمته» وهذا أمر واضح وسيأتي التفصيل بإذن الله. .

الإمام والعصر والخلفاء

الإمام علي الهادي عليه السلام هو من البيت العلوي نسباً. . هذا البيت الذي له ما لَه من المقام الشامخ في الإسلام. . وله ما له من العداء والحسد والبغضاء من قبل البيت العباسي على الخصوص في تلك الفترة. . وهذا معروف. .

والإمام الهادي عليه السلام هو بالإضافة إلى كونه حجة الله على الأرض كان إماماً وقائداً لأكبر معارضة منظمة وقوية عرفها التاريخ الإسلامي. . أمام النهج والخط الذي كان يريد أن يحرف الإسلام ويشوه سمعته من الخلفاء والحكام اعتباراً من أولهم إلى آخرهم ـ أمويين وعباسيين ـ وهم الذين تتطلع إليهم العيون وتشرئب الأعناق ويشار إليهم باليد لا بالبنان فقط على أنهم أئمة المسلمين.

فكانت سلطة الأئمة الدينية لا تقل عن سلطة الخلفاء الدنيوية في التأثير بالأمة وخاصة إذا ما سنحت الفرصة لظهور علم الإمام وانتشار أحاديثه وفضائله بين الصفوف. . . وأكبر دليل على ذلك تاريخ الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام اللذين ملأ ذكرهما الخافقين. . واجتمع إليهما الألوف من الطلاب من أجل الاستفادة من علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام الحقّة. .

وكثير من اللمع التاريخية تعطينا مفهوماً أوسع عن مدى تأثير أئمة

أهل البيت عليهم السلام حتى في البلاط العباسي من أبناء ومقربين حتى الوزراء فهناك أسماء عرفت بالتشيع للأئمة الأطهار عليهم السلام.

وفي بلاط المتوكل كان وزيره الفتح بن خاقان ـ وهو من المقربين جداً وقتل معه حين انقلب عليه عسكره من الأتراك ـ متهم بالتشيع للإمام علي الهادي عليه السلام وكان معروف بذلك وحتى الخليفة المتوكل كان يشعر منه ذلك فيلوّح له مرة ويصرح له أخرى بأن يقول له: «هذا صاحبك» ويضحك.

وهكذا حال الكثير من الشخصيات الهامة يومئذٍ.

وتنقل الرواة عن القائد العباسي يحيى بن هرثمة أنه قال:

«أرجعني المتوكل إلى المدينة لإشخاص علي بن محمد عليه السلام لشيء بلغه عنه فلما صرت إليها ضج أهلها وعجّوا ضجيجاً ما سمعت مثله وما أشبه ذلك فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته».

فبينما أنا في يوم من الأيام والسماء صاحية والشمس طالعة إذ ركب عليه السلام وعليه ممطر وعقد ذنب دابته فتعجبت من فعله..

فلم يكن من ذلك إلاّ هنيئة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها ونالنا من المطر أمر عظيم جداً فالتفت إليّ وقال عليه السلام: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت وتوهمت أني أعلم من الأمر ما لم تعلم وليس ذلك كما ظننت ولكني نشأت بالبادية فأنا أعرف الرياح التي تكون في عقبها المطر فتأهبت لذلك... (وهذا تواضع من الإمام عليه السلام وليس بعده تواضع).

ولما قدمت إلى مدينة سلام (بغداد) بدأت باسحاق بن إبراهيم الطاهري وكان على بغداد والياً.

فقال يا يحيى: إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من تعلم، وإن حرضت عليه قتله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك.

فقال يحيى: والله ما وقفت منه إلاّ على أمر جميل.

فصرت إلى سامراء فبدأت بوصيف التركي وكنت من أصحابه فقال لي: والله لئن سقط من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون الطالب بها غيري.. فتعجبت من قولهما. وعرّفت المتوكل ما وقفت عليه من أمره عليه السلام.. وسَمَّعته من الثناء فأحسن جائزته وأظهر برّه وتكرمته»[1].

ومن هذا الحديث نعرف مدى انتشار وقوة الخط الإمامي الولائي للأئمة عليهم السلام ومساحة انتشارهم وحساسية مراكزهم القيادية في الدولة العباسية.. بحيث:

١ ـ أهل المدينة ضجوا وعجّوا.. بشكل لم يسبق له مثيل.

٢ ـ يحيى بن هرثمة القائد المشهور.. تولى خدمة الإمام عليه السلام بنفسه.

٣ ـ والي بغداد (مدينة السلام).. أوصاه ما أوصاه وكذلك حذره.

٤ ـ وصيف التركي.. قال حالفاً بالله.. أنه إن سقطت شعرة من رأس الإمام عليه السلام لا يكون الطالب بها غيره للثأر.. رغم أن الطالبين سيكونون كثراً.. إلاّ أن لهجته وبهذه الطريقة والقوة لها دلائل أكبر ومعانٍ أعمق..

أما عصر الإمام علي الهادي عليه السلام فقد شهد تحولات سياسية كبرى

(١) راجع بحار الأنوار: ج٥٠، ص٢٠٧ ب٤، ح٢٣.

ووقعت منعطفات هامة في سياسة الدولة العباسية حيث تنامى النفوذ التركي من جديد في البلاط العباسي. . كان كل قائد منهم يميل إلى واحد من المرشحين للخلافة.

وكان يتحين الفرصة لدفعه إلى واجهة السلطة وتسميته باسم الخليفة ليعيث في البلاد فساداً.

فبعد المعتصم تولى ولده الطاغية الواثق واستوزر ابن الزيات وغضب على أخيه جعفر بن المعتصم. . وما لبث قليلاً حتى مات فسئل عن الخلافة فقال: «لا يراني الله أتقلّدها حياً وميتاً. . ».

وهذا يعطي دلالة واضحة على معنى الخلافة في ذاك العصر الكثير الآراء والأكثر أصحاب النفوذ ومراكز القوة ومدى تأثيرهم على الخليفة.

فالخليفة كان يزعم أنه يجب أن يسيطر بالقوة حيث يكون هو صاحب القرار على الجميع وإلا فإن الأمور ستكون من سيّئ إلى أسوأ. . وأمور البلاد ستؤول إلى الخراب والكثير من الاقتتال وسفك الدماء. . !!

وبعده تولى الخلافة المتوكل الذي كان قد سجن من قبل أخيه الواثق لتآمره عليه حين ولاّه إمارة الحج. . ولكنه كان شخصية قوية طاغية لا تخاف الله ولا يرقب في أحد إلّا ولا ذمة. . بل الكرسي هو كل ما يفكر به. .

فنعمت البلاد في عهده بشيء من ظاهر الاستقرار السياسي وليس من أجل عدل فشاه ولكن بسبب ظلم نشره فكان الاستقرار استقرار النار تحت الرماد. . فالعنف والقتل والتضليل هو كان شعاره أبداً. .

وأبرز وأبشع مظاهر عنفه الخبيث وإرهابه الصميم تجاه شريحة كبيرة

مسالمة وهم الشيعة. . وتجاه البيت العلوي الطاهر وعلى وجه الخصوص ما فعله بقبر الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من الشهداء الكرام. .

ففي سنة (٢٣٦ هجرية) أمر اللعين بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وما حوله من الدور والمراقد والأضرحة. . وأن يحرث ويبذر ويسقى من الفرات، فحار الماء حول الحرم الشريف ولم يصل إليه أبداً. .

وكذلك منع الناس من إتيانه وزيارته. . وصاح صاحب الشرطة: إنه من وجدناه عند قبر الإمام الحسين عليه السلام بعد ثلاثة أيام بعثنا به إلى المطبق (السجن). . .

فثار الناس مما صنعه في حرم الإمام الحسين عليه السلام ومن سياسته الظالمة تجاه العلويين وغيرهم فشتموه وسبوه في المساجد والطرقات وفي بغداد خاصة.

ووقعت في عهده الظالم مجاعة رهيبة في العراق ـ بلد السواد والتمر والخيرات ـ وهلك الكثير من الناس وطمع الروم في البلاد الإسلامية وراحوا يشنون الغارات على حدودها وثغورها في آسية الصغرى وما حولها.

وكانت قبضة المتوكل الحديدية وإرهابه الشديد سبباً مباشراً لسخط الناس عليه. وتنامى ذلك حتى ثار عليه الجيش بقيادة بُغا الصغير وباغر مساعده. . وقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان. . وخلفه ابنه المنتصر في شوال من عام (٢٤٧) هجرية.

فأخذ يخالف أباه في السيرة والحكم فقرب المبعدين وخاصة العلويين منهم ـ بحسب الظاهر ـ وراح يصلح الأمور قدر الإمكان. . فزعم ابن الأثير وقال: إنه كان عظيم الحلم، راجح العقل، غزير

المعروف، راغباً في الخير، جواداً كثير الإنصاف حسن العشرة..[(١)].

وبقية المؤرخين وصفوا عهده بالحسن.. وهذه الظاهرة كانت حفاظاً على سلطة العباسيين الذين غضب الناس عليهم، إلاّ أنه لم يدم طويلاً بل دام حوالى ستة أشهر فقط.. وتوفي في عام ٢٤٨ هجرية.

وتولى بعده أحمد بن محمد المعتصم وأعطوه لقب المستعين بالله.. الذي دام حكمه حوالى أربع سنوات ٢٤٨ ـ ٢٥٢ هجرية وحاول هذا المستعين أن يحد من النفوذ التركي في البلاد.. وخاصة قوة القادة العسكرين فثار عليه بُغا الصغير وباغر اللذان قتلا المتوكل وبايعا في هذه النقلة إلى ابن المتوكل (المعتز). ودارت حرب ضارية بين أنصار الخليفتين.. فالأول اتخذ بغداد عاصمته والثاني اتخذ سامراء.. ولم تهدأ الأمور إلاّ بخلع المستعين وإبعاده إلى واسط ولكنه قتل هناك بواسطة جماعة بقيادة سعيد الخادم.. وتولى المعتز بعده إلاّ أنه لم يع الأمور ولم يفهم طريقة التعامل مع الأتراك الذين قتلوا أباه وابن عمه، فقتلوه شر قتلة وذلك حين دخل عليه جماعة من الأتراك فجروه برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر.. وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده ثم أشهد خلعه بعض علماء البلاط وأدخلوه سرداباً وقصوا حصراً عليه وسدوا عليه الباب حتى مات[(٢)].

وتولى بعده المعتمد بن الواثق عام ٢٥٥ هجرية وعمت الثورات البلاد.

---

(١) الكامل: ج٧، ص٢٩.

(٢) الكامل: ج٧، ص٦١.

وهكذا نرى أنه سقطت مكانة الخلافة والخلفاء من أعين الناس وصارت الخلافة لعبة بأيدي العسكريين والقادة من الأتراك وغيرهم فكانوا يقدرون عمر الخليفة ومدّة حكمه بإرادة الأتراك. . كما يروى عن الظرفاء في التاريخ.

ولكن بعد هذا الموجز السريع والمقتضب عن الأحوال السياسية في الدولة العباسية لنا أن نسأل عن أحوال ومواقف الإمام علي الهادي عليه السلام من كل ذلك. وما هي التأثيرات التي خلفتها على الحركة الجهادية للإمام عليه السلام؟

وفي خضم هذا التلاطم والتناطح السياسي بين الخلفاء والقادة العسكريين لم يسجل التاريخ إلا القليل عن حركة الإمام عليه السلام وأصحابه ووكلائه، وللأسف الشديد.

وهذا ديدن المؤرخين. . فالتاريخ ـ عادة ـ تاريخ حكام وملوك وسلطات وليس تاريخاً يسجل للأنبياء والأئمة والصالحين إلا القليل وفي هذا القليل العبر الكثيرة لمن أراد أن يذّكر أو يخشى. . فإن تاريخ هؤلاء الأطهار مسطور في الضمائر والقلوب.

والمتيقن من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام في ذلك الوقت أنه كان يقوم بتربية الأمة وتوجيهها. . وبعث الوكلاء إلى النواحي والمناطق. . وينظم شؤون الأمة المالية والإدارية، وقد سمحت له الظروف بذلك لأن السلطات مشغولة بعضها ببعض. . ولا يهمها الدين ولا أمور أئمة المسلمين.

وهذا ما نستفيده من بعض الكتب التي سجلها التاريخ عن الإمام علي الهادي عليه السلام وهو يوجهها إلى بعض وكلائه على المناطق المختلفة. .

ومنها نسخة الكتاب مع ابن راشد إلى جماعة الموالين الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها:

بسم الله الرحمن الرحيم

«أحمد الله إليكم ما أنا عليه من عافية وحسن عائدة وأصلي على نبيه وآله أفضل صلواته وأكمل رحمته ورأفته وإني أقمت أبا علي بن راشد مقام الحسين بن عبد ربه ومن كان قبله من وكلائي وصار في منزلته عندي وولیته ما كان يتولاه غيره من وكلائي قبلكم ليقبض حقي وارتضيته لكم وقدمته في ذلك وهو أهله وموضعه فصيروا رحمكم الله إلى الدفع إليه ذلك وإليّ وأن لا تجعلوا له على أنفسكم علّة، فعليكم بالخروج عن ذلك، والتسرع إلى طاعة الله، وتحليل أموالكم والحقن لدمائكم ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ﴾[١] ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢] ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٣] ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[٤]. فقد أوجبت في طاعته طاعتي، والخروج إلى عصيانه خروج إلى عصياني، فالزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم من فضله فإن الله بما عنده واسع كريم متطول على عباده رحيم نحن وأنتم في وديعة الله وحفظه.. وكتبته بخطي والحمد لله كثيراً»[٥].

ومن كتاب آخر له عليه السلام يتبين لنا الناحية الأمنية واهتمام الإمام الهادي عليه السلام بها فيقول فيه عليه السلام:

---

(١) سورة المائدة: الآية: ٢.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٥) بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٢٣ ح١١ ب٥.

«وأنا آمرك يا أيوب من نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي علي وأن يلزم كل واحد منكما ما وُكّل به وأمر بالقيام فيه بأمر ناحيته. فإنكم إن انتهيتم إلى كل ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي. وآمرك يا أبا علي بمثل ما آمرك به يا أيوب أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا تلي لهم استئذاناً عليَّ ومُرْ من أتاك بشيء من غير أهله ناحيتك أن يصيّره إلى الموكل بناحيته.. وآمرك يا أبا علي بمثل ما أمرت به أيوب وليقبل كل واحد منكما ما أمرته به»[1].

أمور توجيهية رائعة لوضع الوكلاء والنواحي تفيد القوة والسرية والسرعة بالعمل الجهادي للطائفة ككل.. ولا غرو في ذلك فمن أعظم وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام هو «ونظم أمركم»[2].

هذا بالنسبة للإمام علي الهادي عليه السلام خلال فترة الاضطراب والحيص بيص إلاّ أن فترة الحاكم العباسي المتوكل كان لها وضع مختلف وشأن آخر.. فسجل التاريخ الكثير من الحوادث والمواقف للإمام الهادي عليه السلام وهي ذات شأن ودلالات.. مما اضطرنا لكي نأخذها بشيء من التفصيل..

فالمتوكل هو الذي استدعى الإمام الهادي عليه السلام إلى بغداد ومن ثم إلى سامراء ـ بقصة مرت فيما سبق ـ إلاّ أن هناك أموراً لا بأس بذكرها..

فإن الولاة والعيون (الجواسيس) في المدينة المنورة كانوا يكتبون للمتوكل أخبار وأحوال الإمام علي الهادي عليه السلام ويكذبون ويفترون ما الله

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٠، ص٢٢٤ ح١١ ب٥.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ الفقرة ٣.

حسيبهم عليه. . إلاّ أن المتوكل كان حذراً جداً في تعامله مع الإمام عليه السلام فأرسل وبطريقة سرية زوجته إلى المدينة من أجل استطلاع ذلك. .

وأرسل إلى الإمام عليه السلام رسالة يدعوه فيها إلى زيارته قال فيها: «وقد رأى أمير المؤمنين! صرف عبد الله بن محمد عمّا كان يتولاّه[1] من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقك، واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي علم أمير المؤمنين! براءتك منه، وصدق نيتك في برّك وقولك وأنك لم تؤهل نفسك لما فرقت بطلبه، وقد ولى أمير المؤمنين! ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين! بذلك.

وأمير المؤمنين! مشتاق إليك يحب إحداث العهد بك والنظر إليك»[2].

وبهذه الرسالة الخبيثة. . والمكشوفة من قبل الإمام الهادي عليه السلام استقدم المتوكل الإمام عليه السلام إلى سامراء وكان له بها قصصاً رائعة مع عدو الله المتوكل على الشيطان ومنها تلك القصة المشهورة التي أبكت المتوكل وجميع من حضره.

وقد سعي إلى المتوكل بعلي بن محمد الجواد ـ الهادي ـ عليه السلام أن في منزله كتباً (رسائل) وسلاحاً من شيعته من أهل قم. . وأنه عازم على الوثوب بالدولة (الثورة).

---

(١) وكان الإمام عليه السلام قد وجه إليه رسالة يشكو فيها الطاغية ذاك.

(٢) الإرشاد: ج٢، ص٣٠٩ رديف ٦١٠٠.

فبعث إليه جماعة من الأتراك. . فهجموا على الدار ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً . . ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى وهو متوجّه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن . . .

فحُمل على حالته تلك إلى المتوكل. . وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبلاً القبلة. .

وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب! فدخل عليه الإمام عليه السلام والكأس في يده الآثمة. . فلما رآه هابه وعظّمه وأجلسه إلى جانبه . . وناوله الكأس التي كانت في يده.

فقال عليه السلام : والله ما يخامر لحمي ودمي قط . .

فقال المتوكل : أنشدني شعراً . . .

فقال عليه السلام : إني لقليل الرواية للشعر .

فقال المتوكل : لا بد . .

فأنشد الإمام الهادي عليه السلام قصيدة وهو جالس إلى جانبه وهي :

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم غُلُب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم وأسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طالما أكلوا دهراً وقد شربوا وأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكل بكاءً شديداً حتى بلّ لحيته من دموعه .

وبكى الحاضرون جميعاً . . . ودفع إلى الإمام عليه السلام أربعة آلاف دينار، ثم رده إلى منزله مكرماً . . .[١].

فالرواية توضح لنا فسق وفجور الحكام العباسيين وعظمة الإمام الهادي عليه السلام وأنه ما انفك ينصحه في كل مجلس كان يدخل عليه ويذكره بالآخرة وأهوالها والدنيا وفنائها . . .

وكان الإمام عليه السلام إذا دخل على المتوكل يجابهه بالحق ولم يخشه يوماً . . فدخل عليه ذات يوم فقال المتوكل يا أبا الحسن من أشعر الناس . . . ؟

فقال الإمام الهادي عليه السلام ذاك الحماني حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا القضاء قضى لنا ... عليهم بما فاهوا نداء الصوامع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، جدي أم جدك؟

فضحك المتوكل كثيراً . . ثم قال: هو جدك لا ندفعك عنه . .

هذا ما كان عليه الإمام الهادي عليه السلام من القوة والحكمة بقول الحق . . فيكيل الصفعات تلو الصفعات لوجه الحاكم ومن حضروه من القادة والجبارين والأذناب . . ولا يلوي على أحد ولا يخاف في الله لومة لائم . . .

---

(١) راجع كنز الفوائد: ج١، ص٣٤٢ رديف ٣٥٥٠١.

وكان المتوكل وأقرب المقربين إليه يستعينون بالإمام عليه السلام في الملمات الدينية والدنيوية. . فمما روي أن المتوكل دُسّ إليه السم ذات مرّة. . فنذر لله نذراً إن هو شفي ليتصدقن بمال كثير. . فلما عوفي اختلف الفقهاء في المال الكثير الذي سيدفعه الخليفة للنذر. .

فقال له حاجبه واسمه حسن: إن أتيتك يا أمير بالصواب فما لي من عندك. . ؟

فقال: عشرة آلاف درهم، وإلا ضربتك مائة مقرعة (سوط).

قال: قد رضيت. .

فأتى الإمام الهادي أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك؟ فقال عليه السلام: قل له: أن يتصدق بثمانين درهماً، فعاد فأخبر المتوكل بذلك. .

فسأله: ما العلّة بذلك. . ؟

فأتاه فسأله فقال عليه السلام: إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[1] فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً. .

فرجع إليه فأخبره. . ففرح المتوكل وأعطاه عشرة آلاف درهم. .[2].

هذا من الناحية الفقهية والدينية فلا يأتي الجواب الصحيح إلاّ من ذاك البيت العامر المنيف وذاك الإمام العظيم بالذات. .

وكذلك في الأمور الدنيوية كان المتوكل يستعين بالإمام عليه السلام.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٥٠ ص١٢٩ ب٣ ح٦، وكذا ص١٩٠ ب٤ ح٢.

فذات مرّة مرض المتوكل من خراج خرج به، فأشرف منه على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة (لأنها كانت بحاجة إلى كي على ما يبدو)، فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام مالاً جليلاً من مالها..

وقال له الفتح بن خاقان الوزير: لو بعثت إلى هذا الرجل ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج به عنك؟

فقال: ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع.

فقال: خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد وضعوه على الخرّاج فإنه نافع بإذن الله.

فجعل بعض من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله.

فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربة ما قال؟ فوالله إني لأرجو الصلاح به..

فأحضر الكسب، وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه فبشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته[1].

وهكذا كان الإمام الهادي عليه السلام ملاذاً للجميع في أُمور الدين والدنيا، وحتى لأعدائه من الخلفاء العباسيين..

وما زال الحكام العباسيون يخافونه ويرصدون له الشرور.. ويدسّون إليه السموم من أجل الخلاص منه عليه السلام لأنه هو الخطر الداهم على الباطل

(١) الإرشاد: ج٢، ص٣٠٢ رديف ٦٠٩٣.

كله.. كما كان آباؤه الكرام عبر القرون الأولى.. وعلى الظالمين تدور الدوائر..

شهادة الإمام

فما زالت المؤامرات تنصب من أجل الإيقاع بالإمام الهادي عليه السلام منذ أن أتى من مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.. فما بالك بساكن حجرة قد حفر فيها قبراً..؟

فقد روى الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن عليه السلام جئت أسأل عن خبره، قال: فنظر إليّ الزراقي وكان حاجباً للمتوكل فأومأ إليّ أن أدخل عليه فدخلت إليه فقال: يا صقر ما شأنك؟

فقلت: خير أيها الأستاذ.

فقال: أقعد.. فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت: أخطأت في المجيء.

قال فأوجىء الناس عنه ثم قال: ما شأنك وفيم جئت؟

فقلت: لخبر ما.

فقال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟

فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين!..

فقال: اسكت ومولاك هو الحق، فلا تحتشمني فإني على مذهبك..

فقلت: الحمد لله.

فقال: أتحب أن تراه؟

فقلت: نعم.

فقال: إجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده.

قال فجلست. . فلما خرج، قال لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخل بينه وبينه.

قال: فأدخلني إلى الحجرة وأومأ إلى بيت فدخلت قال فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور.

قال: فسلمت، فرد، ثم امرني بالجلوس ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟

قلت: سيدي جئت أتعرف خبرك.

قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت.

فنظر إليّ فقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت الحمد لله. .»[١].

واعتقل المتوكل الإمام الهادي عليه السلام ليقتله. . إلاّ أن دعاء الإمام عليه السلام عجل في قتل ذاك الطاغية وذلك حين دعا عليه قائلاً: «أنا أكرم على الله من ناقة صالح ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[٢]».

إلاّ أن المعتمد على الشيطان ما إن استلم مقاليد الحكم. . بعث من دسّ إلى الإمام الهادي عليه السلام السم. . فقضى شهيداً متأثراً بذاك السم اللعين في يوم الإثنين الثالث من رجب المرجب عام ٢٥٤ هجرية أو ٢٥٦ هجرية، ٨٦٨ أو ٨٧٠ ميلادية. .

ففارقت تلك الروح الطاهرة النقية ذاك الجسد الطاهر المطهر عائدة

---

(١) معاني الأخبار: ص١٢٣.

(٢) سورة هود، الآية: ٦٥.

إلى باريها شهيدة وشاهدة على ظلم الحكام العباسيين وتقلقل أحوال الأمة الإسلامية.

وتسلم الراية الإلهية ولده المعظم الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وخلّف الإمام الهادي عليه السلام أربعة أولاد ذكور وبنتاً واحدة[١]

وكان نقش خاتمه الشريف «الملك لله».

فقد عاش الإمام الهادي عليه السلام (٤٢ أو ٤٤) سنة قضاها قائداً وموجهاً للأمة الإسلامية جمعاء وأكثر من ٣٤ سنة منها إماماً فعلياً ناطقاً بالحق ولاهجاً بالصدق وحجة على الخلق اجمعين بعد أن استشهد والده الإمام محمد الجواد عليه السلام.

وكان يوم وفاته يوماً عظيماً من أيام بغداد وسامراء.. بحيث يروي الرواة أن يوم استشهاده صاحت سر من رأى صيحة واحدة[٢].

وحضر الجنازة أخو المعتمد المسمى الموفق شخصياً والكثير من القادة والوزراء وأهل سامراء والأمة الإسلامية، ودفن في تلك الرحاب الطاهرة منها. ومقامه مزار الألوف ومهبط القلوب والأملاك..

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً..

---

(١) وهم: أبو محمد الحسن العسكري، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعلية. منتهى الآمال: ج٢، ص٦٣٧.

(٢) في رحاب الأئمة: ج٤، ص١٨٣ السيد محسن الأمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

إلهيات

أوّلي وحدانيّ(١)

إلهي تاهت أوهام المتوهّمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك، فأنت في المكان الذي لا يتناهى ولم تقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات ثمّ هيهات يا أوليّ يا وحدانيّ يا فردانيّ، شمخت في العلوّ بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر.

نزّه نفسه(٢)

سألت أبا الحسن عليّ بن محمد العسكري عليه السلام عن قوله الله عزّ وجلّ ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾(٣)؟ فقال:

---

(١) التوحيد ٦٦، ب ٢، ح ١٩: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثني محمد بن جعفر البغدادي، عن سهل بن زياد، عن أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام أنه قال:...

(٢) معاني الأخبار ١٤، ب ١٣، ح ٤: حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان الكليني، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال:...

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٧.

ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبّهه بخلقه، ألا ترى أنّه قال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء ثمّ نزّه عز وجلّ نفسه عن القبضة واليمين، فقال: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

البعيد القريب(١)

إنّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، نأى في قربه، وقرب في نأيه، كيّف الكيف بغير أن يقال كيف، وأيّن الأين بلا أن يقال: أين، هو منقطع الكيفيّة والأينية، الواحد الأحد، جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه.

هو الواحد الصمد(٢)

قال فتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمنّي وأبا الحسن عليه السلام الطريق حين منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو صائر إلى العراق فسمعته وهو يقول:

من اتقّى الله يُتّقى، ومن أطاع الله يُطاع.

قال: فتلطّفت في الوصول إليه فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وأمرني بالجلوس وأوّل ما ابتدأني به أن قال:

---

(١) تحف العقول ٤٨٢: عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال:...

(٢) كشف الغمة ٢/٣٨٦.

يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلّ به الخالق سخط المخلوق، وإنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به.

جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال كيف، وأيّن الأين فلا يقال أين، إذ هو منقطع الكيفية والأينيّة، هو الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجلّ جلاله.

أم كيف يوصف بكنهه محمّد صلى الله عليه وآله وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه في عطائه وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ﴾[1].

وقال: يحكي قول من ترك طاعته، وهو يعذّبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾[2] أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[3].

وقال: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾[4] وقال: ﴿إِنَّ

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧٤.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٦٦.
(٣) سورة النساء: الآية ٥٩.
(٤) سورة النساء: الآية ٨٣.

ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1] وقال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2].

يا فتح، كما لا يوصف الجليل جلّ جلاله، والرسول، والخليل، وولد البتول عليهم السلام، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلّم لأمرنا، فنبيّنا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء، ووصيّه أكرم الأوصياء، اسمهما أفضل الأسماء، وكنيتهما أفضل الكنى وأجلاها، لو لم يجالسنا إلّا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوّجنا إلّا كفو لم يزوّجنا أحد.

أشدّ الناس تواضعاً، وأعظمهم حلماً وأنداهم كفّاً وأمنعهم كنفاً، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما، فاردد إليهم الأمر، وسلّم إليهم، أماتك الله مماتهم، وأحياك حياتهم، فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال فتح: فخرجت فلمّا كان من الغد تلطّفت في الوصول إليه فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام.

فقلت: يا بن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟

قال: سل! وإن شرحتها فلي وإن أمسكتها فلي، فصحّح نظرك وتثبّت في مسألتك وأصغ إلى جوابها سمعك، ولا تسأل مسألة تعنّت واعتن بما تعتني به، فإنّ العالم والمتعلّم شريكان في الرشد، مأموران بالنصيحة منهيّان عن الغشّ.

وأمّا الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك، إنّ الله لم

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣.

يظهر على غيبه أحد إلّا من ارتضى من رسول، فكلّ ما كان عند الرّسول كان عند العالم.

وكلّ ما اطّلع عليه الرسول فقد اطّلع عليه أوصياؤه لئلا تخلو أرضه من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته.

يا فتح عسى الشيطان أراد اللّبس عليك، فأوهمك في بعض ما أودعتك، وشكّكك في بعض ما أنبأتك، حتّى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم؟

فقلت: (متى أيقنت أنّهم كذا فهم أرباب) معاذ الله إنّهم مخلوقون مربوبون، مطيعون لله، داخرون راغبون، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به.

فقلت له: جعلت فداك! فرّجت عنّي، وكشفت ما لبّس الملعون عليّ بشرحك فقد كان أوقع في خلدي أنّكم أرباب.

قال: فسجد أبو الحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده: راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً.

قال: فلم يزل كذلك حتّى ذهب ليلي.

ثمّ قال: يا فتح كدت أن تَهلك وتُهلك. وما ضرّ عيسى عليه السلام إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عنّي من اللّبس بأنّهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه.

فلمّا كان في المنزل الآخر، دخلت عليه وهو متّكئ، وبين يديه حنطة

مقلوّة يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنّه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة، والإمام غير مألوف.

فقال: اجلس يا فتح فإنّ لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلّ جسم مغذوّ بهذا إلّا الخالق الرازق، لأنه جسّم الأجسام، وهو لم يجسّم، ولم يجزّأ بتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص مبرّأ من ذاته ما ركّب في ذات مَن جسّمه.

الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد منشئ الأشياء، ومجسّم الأجسام، وهو السميع العليم، اللّطيف الخبير الرّؤوف الرحيم تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

لو كان كما يوصف لم يُعرف الربّ من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المُنشَأ، ولكنّه فرق بينه وبين من جسّمه، وشيّأ الأشياء إذ كان، لا يشبهه شيء يرى ولا يشبه شيئاً.

ولائيات

آصف والاسم الأعظم(١)

إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب.

لا تعادوا الأيّام(٢)

عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره. قال: فنظر إليّ الزراقي وكان حاجباً للمتوكّل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه. فقال: يا صقر ما شأنك؟ فقلت: خير أيّها الأستاذ فقال: اقعد، فأخذني ما تقدّم وما تأخّر وقلت:

---

(١) أصول الكافي ١/ ٢٣٠، ح ٣: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن علي بن محمد النوفلي، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: سمعته يقول:...

(٢) الخصال ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٦، ح ١٠٢: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الموصلي.

أخطأت في المجيء. قال: فوحى الناس عنه ثمّ قال لي: ما شأنك؟ وفيم جئت؟ قلت: لخير ما. فقال: لعلّك تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين. فقال: أسكت مولاك هو الحقّ فلا تحتشمني، فإنّي على مذهبك، فقلت: الحمد لله. قال: أتحبّ أن تراه؟ قلت: نعم. قال: إجلس حتّى يخرج صاحب البريد من عنده. قال: فجلست فلمّا خرج، قال لغلام له: خذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلويّ المحبوس، وخلّ بينه وبينه. قال: فأدخلني إلى الحجرة [التي فيها العلوي] فأومأ إلى بيت فدخلت فإذا هو عَلَيْهِ السَّلَامُ جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور. قال: فسلّمت فردّ، ثمّ أمرني بالجلوس، ثمّ قال لي:

يا صقر ما أتى بك؟

قلت: يا سيّدي جئت أتعرّف خبرك.

قال: ثمّ نظرت إلى القبر فبكيت.

فنظر إليّ فقال: يا صقر لا عليك[1] لن يصلوا إلينا بسوء الآن.

فقلت: الحمد لله، ثمّ قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا أعرف معناه.

قال: وما هو؟

فقلت: قوله: (لا تعادوا الأيّام فتعاديكم) ما معناه؟

فقال: نعم الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسّبت اسم

(١) أي: لا حزن عليك.

رسول الله صلى الله عليه وآله والأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء عليّ بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وأنا، والخميس ابني الحسن بن عليّ، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فهذا معنى الأيّام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة. ثمّ قال عليه السلام: ودّع واخرج فلا آمن عليك.

الأئمّة عليهم السلام وإشاءة الله[1]

إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته فإذا شاء الله شيئاً شاؤوه، وهو قول الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2].

معنى الزهراء[3]

أبو هاشم العسكري، سألت صاحب العسكر عليه السلام لم سمّيت فاطمة الزهراء عليها السلام فقال:

كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أوّل النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير وعند الغروب غروب الشمس كالكوكب الدرّي.

---

(١) بصائر الدرجات ٥١٧، ج ١٠، ب ١٨، ح ٤٧: حدثنا بعض أصحابنا عن أحمد بن محمد السيّاري، عن غير واحد من أصحابنا، قال: خرج عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال:...

(٢) سورة الإنسان: الآية ٣٠، وسورة التكوير: الآية ٢٩.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٣٣٠.

هذا لنا[(١)]

عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك، فقال:

هٰـهنا أنت يا بن سعيد؟ ثمّ أومأ بيده وقال:

انظر فنظرت فإذا أنا بروضات آنقات، وروضات باسرات، فيهنّ خيرات عطرات، وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون، وأطيار، وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني.

فقال: حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك.

طلب وإجابة[(٢)]

روي أنّ أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن بعد أبيه أبي جعفر وجدّه الرضّا عليه السلام فشكا إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد ثم قال له: يا سيّدي ادع الله لي فربّما لم أستطع ركوب الماء خوف الإصعاد والبطء عنك فسرت إليك على الظّهر وما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه فادع الله لي أن يقوّيني على زيارتك، فقال:

قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك.

---

(١) أصول الكافي ١/٤٩٨ ح ٢ وبصائر الدرجات ٤٠٦ ج ٨ باب ١٣ ح٧ وإعلام الورى ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ب ٩ الفصل ٤: الحسين بن محمدّ، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن محمد بن يحيى.

(٢) الخرائج والجرائح ٢/٦٧٢ ح ١ وإعلام الورى ٣٦١ ب ٩ الفصل ٣.

قال: الراوي: وكان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر [سرّ من رأى] ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون بعينه، فكان هذا من أعجب الدلائل التي شوهدت.

وفد أصفهان(١)

حدّث جماعة من أهل أصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النّصر وأبو جعفر محمد بن علويّة قالوا: كان بأصفهان رجل يقال له: عبد الرحمن وكان شيعياً فسئل عن سبب تشيّعه فقال: كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل أصفهان إلى باب المتوكّل متظلّمين، فكنّا بباب المتوكّل إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضّا عليه السلام. فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الّذي قد أمر بإحضاره؟ فقيل: هذا رجل علويّ تقول الرافضة بإمامته، ويقدّر أنّ المتوكّل يحضره للقتل. قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرته صفّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فلمّا صار بإزائي أقبل بوجهه إليّ وقال:

(استجاب الله دعاءك، وطوّل عمرك، وكثّر مالك وولدك).

قال: فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابي فسألوني وهم يقولون: ما شأنك؟

فقلت: خير. ولم أخبرهم بذلك.

فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان، ففتح الله عليّ الخير بدعائه

---

(١) الخرائج والجرائح ١/٣٩٢-٣٩٣ ب ١١ ح ١.

ووجوهاً من المال، حتّى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى ما لي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه فيّ ولي.

عافاك الله(١)

قال أبو هاشم الجعفريّ: إنّه ظهر برجل من أهل سرّ من رأى برص فتنغّص عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي عليّ الفهريّ فشكا إليه حاله فقال له: لو تعرّضت يوماً لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك. فجلس يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكّل فلمّا رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك. فقال له:

تنحّ عافاك الله وأشار إليه بيده، تنحّ عافاك الله وأشار إليه بيده، تنحّ عافاك الله ـ ثلاث مرّات ـ فرجع الرّجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقي الفهريّ فعرّفه الحال وما قال.

فقال: قد دعا لك قبل أن تسأل فامض فإنّك ستعافى، فانصرف الرّجل إلى بيته فبات تلك اللّيلة فلمّا أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك.

لو زادك لزدناك(٢)

روي عن أحمد بن عيسى الكاتب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم كأنه نائم في حجرتي وكأنه دفع إليّ كفاً من تمر عدده خمس

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ب ١١ ح ٥.
(٢) الخرائج والجرائح: ١/٤١١ ـ ٤١٢ ب ١١ ح ١٦.

وعشرون تمرة، قال: فلما لبثت حتّى أقدم بأبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام ومعه قائد فأنزله في حجرتي وكان القائد يبعث ويأخذ من العلف من عندي فسألني يوماً:

كم لك علينا؟

قلت: لست آخذ منك شيئاً من ثمنه.

قال لي: أفتحبّ أن تدخل إلى هذا العلوي فتسلّم عليه؟

قلت: لست أكره ذلك.

فدخلت فسلّمت عليه، وقلت له: إنّ في هذه القرية كذا وكذا من مواليك فإن أمرتنا بإحضارهم فعلنا.

قال: لا تفعلوا.

قلت: فإنّ عندنا تموراً جياداً فتأذن لي أن أحمل لك بعضها.

قال: إن حملت شيئاً لم يصل إليّ ولكن احمله إلى القائد فإنّه سيبعث إليّ منه، فحملت إلى القائد أنواعاً من التمر وأخذت نوعاً جيّداً في كمّي وسكرّجة (إناء صغير) من زبد فحملته إليه، ثمّ جئت.

فقال لي القائد: أتحبّ أن تدخل على صاحبك.

قلت: نعم، فدخلت فإذا قدّامه من ذلك التمر الذي بعثت به إلى القائد فأخرجت التمر الذي معي والزبد فوضعته بين يديه، فأخذ كفّاً من تمر فدفعه إليّ.

وقال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك، فعددته فإذا هو كما رأيته في النوم لم يزد ولم ينقص.

اكتب مسألتك(١)

روي عن محمّد بن الفرج قال: قال لي عليّ بن محمّد عليه السلام:

إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلّاك ودعه ساعة، ثمّ أخرجه وانظر فيه.

قال: ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه.

الجواب يأتيك(٢)

روى السيّد ابن طاوُس في كشف المحجّة بإسناده من كتاب الرسائل للكليني عمن سمّاه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي إلى ربّه، قال: فكتب:

إن كان لك حاجة فحرّك شفتيك فإنّ الجواب يأتيك.

هم معدودون(٣)

روى أبو محمّد البصريّ عن أبي العباس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمّد قال: كنّا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال لي: يا أبا محمّد لم أكن في شيء من هذا الأمر إلى أن كنت في الوفد الّذي أوفد المتوكّل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن عليه السلام فخرجنا إلى المدينة. فلمّا خرج وصرنا في بعض الطريق فسألناه أن ينزل. فقال: لا. فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب فلمّا اشتد الحرّ والجوع والعطش فينا ونحن إذ ذاك في أرض

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤١٩ ب ١١ ح ٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/١٥٥ ح ٤٢.

(٣) الخرائج والجرائح: ١/٤١٥ ـ ٤١٧ ب ١١ ح ٢٠.

ملساء لا نرى شيئاً ولا ظلّ ولا ماء نستريح إليه فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه. فقال:

ما لكم أحسبكم جياعاً وقد عطشتم؟ فقلنا: إي والله يا سيّدنا قد عيينا.

قال: عرّسوا(١) وكلوا واشربوا.

فتعجّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئاً نستريح إليه، ولا نرى ماءً ولا ظلّاً.

قال: ما لكم؟ عرّسوا فابتدرت إلى القطار لأنيخ ثمّ التفتّ إذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظلّ تحتهما عالم من الناس وإنّي لأعرف موضعهما أنّه أرض براح قفر(٢)، وإذا أنا بعين تسيح على وجه الأرض بأعذب ماء وأبرده.

فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا، وإنّ فينا من سلك ذلك الطريق مراراً، فقلت في نفسي:

والله لأعرفنّ هذا كيف هو؟ فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي ووضعت عليه حجرين، وتهيّأت للصّلاة.

فقال أبو الحسن عليه السلام: استرحتم؟

قلنا: نعم.

قال: فارتحلوا على اسم الله، فارتحلنا، فلمّا أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فأتيت الموضع فوجدت الأثر والسّيف كما وضعت والعلامة

---

(١) عرّس القوم: نزلوا من السفر للاستراحة.

(٢) البراح: المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء. والقفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه، ولا ناس، ولا كلأ.

وكأنّ الله لم يخلق ثمّ شجرة ولا ماءً ولا ظلالاً ولا بللاً فتعجّبت من ذلك ورفعت يدي إلى السماء فسألت الله بالثبات على المحبّة والإيمان به والمعرفة منه، وأخذت الأثر ولحقت القوم.

فالتفت إليّ أبو الحسن عليه السلام وقال: يا أبا العباس فعلتها؟ قلت: نعم يا سيّدي، لقد كنت شاكاً ولقد أصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس بك في الدّنيا والآخرة.

فقال: هو كذلك هم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص رجل.

سبيكة ذهب(١)

داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت عليه بسرّ من رأى وأنا أريد الحجّ لأودّعه، فخرج معي فلمّا انتهى إلى آخر الحاجز نزل، ونزلت معه، فخطّ بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة، ثمّ قال لي:

يا عمّ خذ ما في هذه يكون في نفقتك، وتستعين به على حجّك فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب فكان فيها مائتا مثقال.

لكلٍّ، ثلاثون ألف(٢)

دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعليّ بن جعفر الهمدانيّ على أبي الحسن العسكري، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه فقال:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٠٩.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٤/٤٠٩.

يا أبا عمرو ـ وكان وكيله ـ ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلى عليّ بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار فهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك وما سمعنا بمثل هذا العطاء.

نبأ الشهادة(١)

الحسن بن عليّ الوشاء قال: حدثتني أم محمّد مولاة أبي الحسن الرضا بالخبر وهي مع الحسن بن موسى قالت: جاء أبو الحسن عليه السلام قد رعب حتّى جلس في حجر أم أبيها بنت موسى. فقالت له: ما لك؟ فقال لها:

مات أبي والله الساعة.

فقالت له: لا تقل هذا.

قال: هو والله كما أقول لك، قال فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة أبي جعفر عليه السلام في ذلك اليوم.

كشف الله عنك(٢)

عليّ بن محمد الحجّال قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: أنا في خدمتك وأصابني علّة في رجلي ولا أقدر على النهوض والقيام بما يجب، فإن رأيت أن تدعو الله يكشف علّتي ويعينني على القيام بما يجب عليّ وأداء الأمانة في ذلك، ويجعلني من تقصيري من غير تعمّد منّي، وتضييع ما لا أتعمّده من نسيان يصيبني في حلّ، ويوسّع عليّ. وتدعو لي بالثبات على دينه الّذي ارتضاه لنبيّه صلى الله عليه وآله فوقّع:

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٣٨٤.

(٢) كشف الغمة ٢/٣٨٨.

كشف الله عنك وعن أبيك.

قال: وكان بأبي علّة ولم أكتب فيها، فدعا له ابتداءً.

التوسل بالإمام(١)

كان عليّ بن جعفر وكيلاً لأبي الحسن عليه السلام وكان رجلاً من أهل همينيا ـ قرية من قرى سواد بغداد ـ فسعى به إلى المتوكّل فحبسه فطال حبسه... فعرض وزير المتوكّل عبيد الله بن خاقان حاله على المتوكّل.

فقال: يا عبيد الله لو شككت فيك لقلت إنّك رافضي، هذا وكيل فلان وأنا على قتله. قال: فتأدّى الخبر إلى عليّ بن جعفر فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام: يا سيّدي الله الله فيّ، فقد والله خفت أن أرتاب، فوقّع في رقعته:

أمّا إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك، وكان هذا في ليلة الجمعة فأصبح المتوكّل محموماً فازدادت علّته حتّى صرخ عليه يوم الاثنين فأمر بتخلية كلّ محبوس عرض عليه اسمه، حتّى ذكر هو عليّ بن جعفر.

فقال لعبيد الله: لم لم تعرض عليّ أمره؟

فقال: لا أعود إلى ذكره أبداً.

قال: خل سبيله الساعة وسله أن يجعلني في حلّ، فخلى سبيله، وصار إلى مكة بأمر أبي الحسن عليه السلام فجاور بها وبرأ المتوكل من علته.

---

(١) رجال الكشي ٢/٨٦٥ ـ ٨٦٦ ح ١١٢٩.

فطحيّ يتشيّع[١]

عن أحمد بن محمّد بن عبد الله قال: كان عبد الله بن هليل يقول بعبد الله[٢] فصار إلى العسكر[٣] فرجع عن ذلك، فسألته عن سبب رجوعه؟ فقال: إني عرّضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك فوافقني في طريق ضيّق، فمال نحوي حتّى إذا حاذاني أقبل نحوي بشيء من فيه، فوقع على صدري فأخذته فإذا هو رقّ فيه مكتوب.

(ما كان هنالك ولا كذلك)[٤].

هذا ما حملتم[٥]

روى محمّد بن داود القمي ومحمّد الطلحي حملنا مالاً من خمس ونذور وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيّدنا أبا الحسن الهادي عليه السلام فجاءنا رسوله في طريق أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول إلينا فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان عندنا، فجاءنا أمره بعد أيّام أن قد أنفذنا إليكم إبلاً غبراء فاحملوا عليها ما عندكم، وخلّوا سبيلها. فحملناها وأودعناها الله فلمّا كان من قابل، قدمنا عليه قال:

انظروا إلى ما حملتم إلينا فنظرنا فإذا المنايح[٦] كما هي.

---

(١) أصول الكافي ١/٣٥٥ ح ١٤: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد.

(٢) يعني: بإمامة عبد الله الأفطح.

(٣) أي: إلى سامراء.

(٤) أي: ما كان عبد الله هناك أي: في مقام الإمامة ولا كان كذلك أي: مستحقًا للإمامة.

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١٠٠.

(٦) المنايح: جمع المنيحة، الهدايا والعطايا.

أنا أكرم[1]

حدّثني أبو التحف المصري يرفع الحديث برجاله إلى محمّد بن سنان الزاهري قال: كان أبو الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام حاجاً ولمّا كان في انصرافه إلى المدينة، وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميّت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رحلي؟ فاجتاز عليه السلام به. فقيل له: هذا الخراساني من يتولّاكم أهل البيت فدنا عليه السلام من الحمار الميّت. فقال:

لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى منّي وقد ضربوا ببعضها الميّت فعاش، ثمّ وكزه برجله اليمنى وقال:

قم بإذن الله، فتحرّك الحمار ثمّ قام فوضع الخراساني رحله عليه، وأتى به إلى المدينة، وكلّما مرّ عليه السلام أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا:

هذا الّذي أحيى حمار الخراساني.

أشعر الناس[2]

أبو محمّد الفحّام قال: سأل المتوكّل ابن الجهم: من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهليّة والإسلام، ثمّ إنّه سأل أبا الحسن عليه السلام فقال:

الجمّاني حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمطّ خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع

---

(١) عيون المعجزات: ١٣٤.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٤٠٦.

فإنّ رسول الله أحمد جدّنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصّوامع يا أبا الحسن!

قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله جدّي أم جدّك؟ فضحك المتوكّل.

ثمّ قال: هو جدّك، لا ندفعك عنه.

أكرم من سليمان[1]

أبو محمّد الفحّام بالإسناد عن سلمة الكاتب قال خطيب يلقب بالهريسة للمتوكل: ما يعمل أحد بك ما تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد، فلا في الدار إلّا من يخدمه، ولا يتعبونه يشيل الستر لنفسه، فأمر المتوكّل بذلك فرفع صاحب الخبر أنّ عليّ بن محمّد دخل الدّار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر فهبّ هواء فرفع السّتر حتّى دخل وخرج. فقال: شيلوا له الستر بعد ذلك فلا نريد أن يشيل له الهواء. قال صالح بن الحكم بيّاع السابريّ: كنت واقفيّاً فلمّا أخبرني حاجب المتوكّل بذلك أقبلت أستهزئ به إذ خرج أبو الحسن فتبسّم في وجهي من غير معرفة بيني وبينه، وقال:

يا صالح إنّ الله تعالى قال في سليمان: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[2] ونبيّك وأوصياء نبيّك أكرم على الله تعالى من سليمان.

قال: وكأنّما انسلّ من قلبي الضّلالة، فتركت الوقف.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) سورة ص: الآية ٣٦.

ألا أحدّثك[١]

حدثني محمّد بن الفرج عن أبي دعامة، قال: أتيت عليّ بن محمّد عليه السلام عائداً في علّته الّتي كانت وفاته بها، فلمّا هممت بالانصراف قال لي:

يا أبا دعامة قد وجب عليّ حقّك ألا أحدّثك بحديث تسرّ به؟

قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا بن رسول الله.

قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن موسى. قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد. قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي اكتب:

فقلت: ما أكتب؟

فقال: اكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم الإيمان ما وقر في القلوب وصدّقته الأعمال، والإسلام ما جرى على اللّسان، وحلّت به المناكحة.

قال أبو دعامة: فقلت: يا بن رسول الله والله ما أدري أيّهما أحسن؟ الحديث أم الإسناد؟

فقال: إنّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله نتوارثهما صاغر عن كابر.

---

(١) البحار ٥٠/٢٠٨ عن مروج الذهب:...

إرهاصات الولادة[1]

عن محمّد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني، قال: قال: بشر بن سليمان النخّاس ـ وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى ـ أتاني كافور الخادم فقال مولانا أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يدعوك إليه فأتيته، فلمّا جلست بين يديه قال لي:

يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها بسرّ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة، فكتب كتاباً لطيفاً بخطّ رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقيقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السّبايا وترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق فاعلم أنّها تقول:

واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربيّة:

---

(١) غيبة الطوسي ١٢٤ ـ ١٢٨ وكمال الدين ٢/٤١٨ ب ٤١ ضمن ح١ أخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني.

ولو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخّاس:

فما الحيلة ولا بدّ من بيعك.

فتقول الجارية: وما العجلة ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معك كتاباً ملطّفاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخطّ رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت لعمر بن يزيد:

بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت أشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير فاستوفاه منّي وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة الّتي كنت آوي إليها ببغداد.

فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبّقه على جفنها وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنها.

فقلت تعجّباً منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون، أنبئك بالعجب:

إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريّين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد قوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجوهر إلى صحن القصر ورفعه فوق أربعين مرقاة فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت الصّلب وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصّلب من الأعلى فلصقت بالأرض وتقوّضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيّها الملك إعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة:

أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبّر العاثر المنكوس جدّه لأزوجه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول وتفرّق النّاس وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل منزل النساء وأرخيت السّتور ورأيت في تلك اللّيلة كأن المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في

الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه ودخل عليه محمّداً ﷺ وختنه ووصيّه وعدّة من أبنائه عليهم السلام.

فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمّد ﷺ: يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ـ وأومأ بيده إلى أبي محمّد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب ـ فنظر المسيح إلى شمعون وقال له:

قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمّد عليهم السلام.

قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد ﷺ وزوّجني من ابنه وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمّد عليهم السلام والحواريّون.

فلمّا استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أسرّها ولا أبديها لهم وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد عليه السلام حتّى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الرّوم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي فلمّا برح به اليأس.

قال: يا قرة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فازوّدكها في هذه الدّنيا.

فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسرى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنّيتهم الخلاص رجوت أن يهب لي المسيح وأمّه عافية.

فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحّة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك وأقبل على إكرام الأسرى وإعزازهم فأريت بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها

مريم ابنة عمران وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم:

هذه سيّدة نساء العالمين أمّ زوجك أبي محمّد عليه السلام فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد عليه السلام من زيارتي.

فقالت سيدة النساء عليها السلام: إن ملت إلى رضا الله تعالى ورضا المسيح ومريم عليها السلام وزيارة أبي محمّد إياك فقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي محمّداً رسول الله.

فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتني إلى صدرها سيّدة نساء العالمين وطيّبت نفسي وقالت:

الآن توقعي زيارة أبي محمّد فإنّي منفذته إليك، فانتبهت وأنا أقول، وأتوقّع لقاء أبي محمّد عليه السلام فلمّا كان في اللّيلة القابلة رأيت أبا محمّد عليه السلام وكأنّي أقول له:

جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك.

فقال: أنا زائرك في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله تعالى شملنا في العيان، فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى.

فقالت: أخبرني أبو محمّد عليه السلام ليلة من اللّيالي أنّ جدّك سيسيّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثمّ يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأنّي ابنه ملك الرّوم إلى هذه الغاية أحد سواك

وذلك بإطلاعي إيّاك عليه ولقد سألني الشيخ الّذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته.

وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب أنّك روميّة ولسانك عربيّ؟

قالت: نعم، من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إليّ امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتّى استمر لساني عليها واستقام.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام.

فقال: كيف أراك الله، عزّ الإسلام وذل النصرانيّة وشرف محمّد وأهل بيته عليهم السلام.

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي.

قال: فإنّي أحببت أن أكرمك فما أحبّ إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت: بشرى بولد لي.

قال لها: ابشري بولد يملك الدّنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: ممّن؟

قال: ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالروميّة.

قالت: من المسيح ووصيّه.

قال لها: ممّن زوّجك المسيح عليه السلام ووصيّه؟

قالت: من ابنك أبي محمّد عليه السلام.

فقال: هل تعرفينه؟

قالت: وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ اللّيلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء صلوات الله عليها.

قال: فقال مولانا: يا كافور ادع أختي حكيمة فلمّا دخلت.

قال لها: ها هيه، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً.

فقال لها أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسّنن فإنها زوجة أبي محمّد وأمّ القائم عليهما السلام.

هؤلاء المغفور لهم[١]

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول:

أهل قم وأهل آبة[٢] مغفور لهم لزيارتهم لجدّي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بطوس ألا ومن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرّم الله جسده على النار.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦٠ ب ٦٦ ح ٢٢ حدثنا محمّد بن أحمد السناني، عن محمّد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد الآدمي.

(٢) قرية من توابع ساوة.

هذه سبيل الله[١]

عن الحسن بن راشد قال: سألت أبا الحسن العسكري عليه السلام بالمدينة، عن رجل أوصى بماله في سبيل الله. قال:

سبيل الله شيعتنا.

---

(١) معاني الأخبار ١٦٧ ح ٣: حدثنا أبي، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى ابن عمران، عن محمد بن عيسى بن عبيد.

عقائد

هذا دين الله[1]

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيّدي عليّ ابن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فلمّا بصر بي، قال لي:

مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً أثبت عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ.

فقال: هات يا أبا القاسم.

فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين: حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه، وأنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه،

(١) التوحيد ٨١ ـ ٨٢، ب ٢، ح ٣٧: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، وعلي بن عبد الله الوراق، قالا: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني.

وأنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة.

وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر من بعده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ثمّ الحسن ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدي: الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟

قال: لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليهم وليّ الله، وعدوّهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، وإنّ النار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وإنّ الله يبعث من في القبور.

وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد عليه السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

القرآن حقّ لا ريب فيه[(١)]

من علي بن محمد: سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته.

فإنّه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرّقكم في ذلك وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم، ثمّ سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كلّه.

اعلموا رحمكم الله أنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جلّ وعزّ لا تخلو من معنيين: إمّا حقّ فيتّبع، وإمّا باطل فيجتنب.

وقد اجتمعت الأمّة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تجتمع أمّتي على ضلالة) فأخبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الأمّة كلّها حقّ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً، والقرآن حقّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمّة لزمهم الإقرار به ضرورة، حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن (هي) جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملّة، فأوّل خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال:

---

(١) تحف العقول ٤٥٨ـ٤٧٥.

(إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ـ أهل بيتي ـ لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض).

فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].

وروت العامّة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله: (من كنت مولاه فعليّ مولاه).

وبقوله: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي).

ووجدناه يقول: (علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي).

فالخبر الأوّل الذي استنبطت منه هذه الأخبار، خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب، فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم على الأمّة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها.

ثمّ وردت حقائق الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الصادقين عليهم السلام ونقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يتعدّاه إلّا أهل العناد، وذلك أنّ أقوال آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة المائدة: الآيتان ٥٥ ـ ٥٦.

يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[١].

ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه).

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: (من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبني فقد أحب الله).

ومثل قوله صلى الله عليه وآله في بني وليعة: (لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قم يا علي فسر إليهم).

وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: (لأبعثنّ إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرار، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه) فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا كان من الغد دعا علياً عليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسمّاه كراراً غير فرار، فسماه الله محباً لله ولرسوله، فأخبر أنّ الله ورسوله يحبانه.

وإنّما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا وقوّة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، وبالله العون والقوّة وعليه نتوكّل في جميع أمورنا.

فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: (لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحّة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد مثل الراحلة، والسبب المهيّج للفاعل على فعله).

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

فهذه خمسة أشياء جمع به الصادق عليه السلام جوامع الفضل، فإذا نقض العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله، وآله عليهم السلام لا يَعْدُون شيئاً من قوله وأقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الاقتداء بها فرضاً لا يتعدّاه إلّا أهل العناد كما ذكرنا في أوّل الكتاب.

ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وانكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقالته في هذا وخبر عنه أيضاً موافقاً لهذا أنّ الصادق عليه السلام سئل: هل أجبر الله العباد على المعاصي؟

فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك.

فقيل له: فهل فوّض إليهم.

فقال عليه السلام: هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك.

وروي عنه أنّه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه:

رجل يزعم أن الأمر مفوّض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك.

ورجل يزعم أنّ الله جل وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لا يطيقون، فقد ظلّم الله في حكمه فهو هالك.

ورجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ.

فأخبر عليه السلام أنّ من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقّ، فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ، وأنّ الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما.

ثمّ قال عليه السلام: واضرب لكلّ باب من هذه الأبواب مثلاً يقرّب المعنى للطالب ويسهّل له البحث عن شرحه، تشهد به محكمات آيات الكتاب، وتحقّق تصديقه عنه ذوي الألباب وبالله التوفيق والعصمة.

فأمّا الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أنّ الله جلّ وعز أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلّم الله في حكمه وكذّبه وردّ عليه قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3] مع آي كثيرة في ذكر هذا.

فمن زعم أنّه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله، وقد ظلّمه في عقوبته، ومن ظلّم الله فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمّة، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملّكه ثمن ما يأتيه به من حاجته، وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه

---

(١) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(٢) سورة الحج: الآية ١٠ .

(٣) سورة يونس: الآية ٤٤ .

بالعدل والنصفة، وإظهار الحكمة، ونفي الجور، وأوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنّه سيمنعه، وعلم أنّ المملوك لا يملك ثمنها ولم يملّكه ذلك، فلمّا صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلّا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه، أليس يجب في عدله وحكمه أن لا يعاقبه وهو يعلم أنّ عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا ولم يملّكه ثمن حاجته؟ فإن عاقبه، عاقبه ظالماً متعدّياً عليه، مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذّب نفسه في وعيده إيّاه حين أوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة، تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً، فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلّم الله، ونسبه إلى الجور والعدوان، إذ أوجب على من أجبر(ه) العقوبة.

ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله أنّ الله يدفع عنهم العقوبة.

ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذّب الله في وعيده، حيث يقول: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٢].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨١.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[١] مع آي كثيرة في هذا الفنّ، ممّن كذّب وعيد الله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر، وهو ممّن قال الله: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[٢] بل نقول: إنّ الله عز وجل يجازي العباد على أعمالهم، ويعاقبهم على أفعالهم، بالاستطاعة التي ملّكهم إيّاها فأمرهم ونهاهم، بذلك نطق كتابه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[٣].

وقال جلّ ذكره: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾[٤].

وقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾[٥] فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به، ومثلها في القرآن كثير، اختصرنا ذلك لئلّا يطول الكتاب، وبالله التوفيق.

فأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وأخطأ من دان به وتقلده فهو قول القائل: إنّ الله جلّ ذكره فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم، وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته، وإلى هذا

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٦.
(٢) سورة البقرة: الآية ٨٥.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٣٠.
(٥) سورة غافر: الآية ١٧.

ذهبت الأئمّة المهتدية من عترة الرسول ﷺ، فإنّهم قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضا ما اختاروه، واستوجبوا منه الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين:

إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحبّ، فقد لزمه الوهن.

أو يكون جلّ وعز عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي على إرادته، كرهوا أو أحبّوا ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبّتهم، إذ عجز عن تعبّدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادّعى مالك العبد أنّه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأيّ أمر أمره أو أيّ نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه، واتباع هواه، ولا يطيق المولى أن يردّه إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته، ففوض اختيار أمره ونهيه إليه ورضي منه بكلّ ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك، وبعثه في بعض حوائجه وسمّى له الحاجة فخالف على مولاه، وقصد لإرادة نفسه، واتبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له: لم أتيتني بخلاف ما أمرتك؟

فقال العبد: اتّكلت على تفويضك الأمر إليّ فاتبعت هواي وإرادتي لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض، أو ليس يجب على

هذا السبب إمّا أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد، ويملّكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرّفه الثواب والعقاب عليهما، وحذّره ورغّبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملّكه من الطاقة لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه فيكون عدله وإنصافه شاملاً له، وحجّته واضحة عليه للإعذار والإنذار، فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه، أو يكون عاجزاً غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتباع أمره، وفي إثبات العجز نفي القدرة والتألّه، وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب، إذ يقول: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[١].

وقوله عز وجلّ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢].

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[٣].

وقوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[٤].

وقوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[٥].

فمن زعم أنّ الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرّ، وأبطل أمر الله ونهيه، ووعده ووعيده لعلّة ما زعم أنّ الله فوّضها إليه لأنّ المفوّض إليه

---

(١) سورة الزمر: الآية ٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.
(٣) سورة الذاريات: الآيتان ٥٦ ـ ٥٧.
(٤) سورة النساء: الآية ٣٦.
(٥) سورة الأنفال: الآية ٢٠.

يعمل بمشيئته، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(١) تعالى الله عمّا يدين به أهل التفويض علوّاً كبيراً.

لكن نقول: إنّ الله عز وجل خلق الخلق بقدرته، وملّكهم استطاعة تعبّدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عمّا يكره ويعاقب عليه، بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنّه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفّار قومه حسداً واستكباراً: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(٢) يعني بذلك أميّة بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي، فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(٣).

ولذلك اختار من الأمور ما أحبّ، ونهى عمّا كره، فمن أطاعه

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٥.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٣١.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

أثابه، ومن عصاه عاقبه، ولو فوّض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميّة بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله، فلمّا أدّب الله المؤمنين بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[1] فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم إلّا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد، ومن عصاه ضلّ وغوى ولزمته الحجّة بما ملّكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه، وأنزل به عقابه، وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض، وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له أمير المؤمنين: سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله؟

فسكت عباية.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قل يا عباية.

قال: وما أقول؟

قال عليه السلام: إن قلت أنّك تملكها مع الله قتلتك! وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك!

قال عباية: فما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: تقول: إنّك تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن يملّكها إيّاك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملّكك، والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

يسألون الحول والقوّة حين يقولون: لا حول ولا قوّة إلّا بالله؟

قال عباية: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: لا حول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله.

قال: فوثب عباية فقبّل يديه ورجليه.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربّك.

قال عليه السلام: بالتمييز الذي خوّلني، والعقل الذي دلّني.

قال: أفمجبول أنت عليه؟

قال: لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان، ولا مذموماً على إساءة، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء، فعلمت أنّ الله قائم باق، وما دونه حدث حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحديث الزائل.

قال نجدة: أجدك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين!

قال: أصبحت مخيّراً فإن أتيت السيئة مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟

قال عليه السلام: نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم وادياً إلّا بقضاء وقدر من الله.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: مه يا شيخ، فإنّ الله قد عظّم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين، ولا إليه مضطرين، لعلّك ظننت أنّه قضاء حتم وقدر لازم، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، ولسقط الوعد والوعيد، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق، ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان، إنّ الله جلّ وعز أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

فقام الشيخ فقبّل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك عنّا فيه رضوانا

فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها ظلماً وعصيانا

فقد دلّ قول أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر، وتكذيب الكتاب، ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ولسنا ندين بجبر ولا تفويض، لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين، وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملّكنا الله وتعبّدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمّة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم.

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالاً كثيراً

أحبّ أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه، فملّكه من ماله بعض ما أحبّ، ووقفه على أمور عرّفها العبد، فأمره أن يصرف ذلك المال فيها، ونهاه عن أسباب لم يحبّها، وتقدّم إليه أن يجتنبها، ولا ينفق من ماله فيها، والمال يتصرّف في أيّ الوجهين، فصرف المال أحدهما في اتباع أمر المولى ورضاه، والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه، وأسكنه دار اختبار أعلمه أنّه غير دائم له السكنى في الدار، وأنّ له داراً غيرها، وهو مخرجه إليها فيها ثواب وعقاب دائمان، فإن أنفذ العبد المال الذي ملّكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنّه مخرجه إليها، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود، وقد حدّ المولى في ذلك حدّاً معروفاً وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى فإذا بلغ الحدّ استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنّه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلّها، إلّا أنّه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتمّ سكناه فيها، فوفى له، لأنّ من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة أوليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة، وإن صرف العبد المال الذي ملّكه مولاه أيّام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهيّ عنه وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذّره إيّاها غير ظالم له لما تقدّم إليه وأعلمه وعرّفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر.

وأمّا المولى فهو الله جلّ وعز، وأمّا العبد فهو ابن آدم المخلوق، والمال قدرة الله الواسعة، ومحنته إظهار(ه) الحكمة والقدرة، والدار

الفانية هي الدنيا، وبعض المال الذي ملّكه مولاه هو الاستطاعة التي ملّك ابن آدم، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جلّ وعز، واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس، وأمّا وعده فالنعيم الدائم وهي الجنّة، وأما الدار الفانية فهي الدنيا، وأمّا الدار الأخرى فهي الدار الباقية وهي الآخرة، والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد، وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها جمعت جوامع الفضل، وأنا مفسّرها بشواهد من القرآن والبيان إنّ شاء الله.

(تفسير صحّة الخلقة) أمّا قول الصادق: (فإنّ معناه كمال الخلق للإنسان وكمال الحواسّ وثبات العقل والتمييز، وإطلاق اللسان بالنطق، وذلك قول الله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١] فقد أخبر عز وجلّ عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودوابّ البحر والطير وكلّ ذي حركة تدركه حواسّ بني آدم بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٢].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[٣] وفي آيات كثيرة.

فأول نعمة الله على الإنسان صحّة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أنّ كلّ ذي حركة على بسيط الأرض

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٢) سورة التين: الآية ٤.

(٣) سورة الانفطار: الآيات ٦ ـ ٨.

هو قائم بنفسه بحواسّه مستكمل في ذاته ففضّل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواسّ.

فمن أجل النطق ملّك الله ابن آدم غيره من الخلق حتّى صار آمراً ناهياً، وغيره مسخّر له، كما قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[١].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[٢].

وقال: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ﴾[٣] فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إيّاه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة، بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به بقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾[٤] وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾[٥] وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾[٦] وفي آيات كثيرة.

فإذا سلب من العبد حاسّة من حواسّه رفع العمل عنه بحاسّة كقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[٧]، فقد رفع عن كلّ من كان

---

(١) سورة الحجّ: الآية ٣٧.
(٢) سورة النحل: الآية ١٤.
(٣) سورة النحل: الآيات ٥ ـ ٧.
(٤) سورة التغابن: الآية ١٦.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٦) سورة الطلاق: الآية ٧.
(٧) سورة النور: الآية ٦١ وسورة الفتح: الآية ١٧.

بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم إلّا بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة لما ملّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحجّ، قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[(١)].

وقوله في الظهار: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ـ إلى قوله: ـ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[(٢)] كلّ ذلك دليل على أنّ الله تبارك وتعالى لم يكلّف عباده إلّا ما ملّكهم استطاعته بقوّة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحّة الخلقة.

وأمّا قوله: تخلية السرب:

فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولا يهتدي سبيلاً كما قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ فأخبر أنّ المستضعف لم يخلّ سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئنّ القلب بالإيمان.

وأمّا المهلة في الوقت:

فهو العمر الذي يمتّع الإنسان من حدّ ما تجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله، فمن مات على طلب الحقّ ولم يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[(٣)] وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.
(٢) سورة المجادلة: الآيتان ٣ ـ ٤.
(٣) سورة النساء: الآية ٩٨.

لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره، وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[١]، فلم يجعل عليهنّ حرجاً في إبداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الأحكام.

وأمّا قوله: الزاد

فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به، وذلك قوله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[٢].

ألا ترى أنّه قبل عذر من لم يجد ما ينفق، وألزم الحجّة كلّ من أمكنته البلغة والراحلة للحجّ والجهاد وأشباه ذلك، كذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقّاً في مال الأغنياء بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٣]، فأمر بإعفائهم، ولم يكلّفهم الإعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون.

وأمّا قوله: في السبب المهيّج، فهو النيّة التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال، وحاسّتها القلب، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلّا بصدق النيّة، ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[٤] ثمّ أنزل على نبيّه ﷺ توبيخاً للمؤمنين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٥]، فإذا قال الرجل

---

(١) سورة النور: الآية ٣١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٦٧.

(٥) سورة الصف: الآية ٢.

قولاً واعتقد في قوله دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل، وإذا لم يعتقد القول لم تتبيّن حقيقته، وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها لعلّة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾(١).

وقوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾(٢) فدلّ القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله أنّ القلب مالك لجميع الحواسّ، يصحح أفعالها، ولا يبطل ما يصحح القلب شيء، فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين، وهما الجبر والتفويض، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملاً لما أمر الله عز وجل به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنها مطروحاً بحسب ذلك.

فأمّا شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة.

ومن ذلك قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾(٣).

وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤).

وقال: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(٥).

---

(١) سورة النحل: ١٠٦.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٥.
(٣) سورة محمّد: الآية ٣١.
(٤) سورة الأعراف: الآية ١٨٢، وسورة القلم: الآية ٤٤.
(٥) سورة العنكبوت: الآيتان ١ ـ ٢.

وقال: في الفتن التي معناها الاختبار: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ﴾[١].

وقال في قصّة موسى عليه السلام: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[٢].

وقول موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾[٣] أي: اختبارك.

فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض، وأمّا آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَىٰكُمْ﴾[٤].

وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[٥].

وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾[٦].

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٧].

وقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾[٨].

وقوله: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾[٩] وكلّ ما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أوّلها فهي اختبار وأمثالها في القرآن كثيرة، فهي إثبات الاختبار والبلوى أنّ الله جلّ وعزّ لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدًى، ولا أظهر حكمته لعباً، بذلك أخبر في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾[١٠].

---

(١) سورة ص: الآية ٣٤.

(٢) سورة طه: الآية ٨٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

(٤) سورة المائدة: الآية ٤٨، وسورة الأنعام: الآية ١٦٥.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

(٦) سورة القلم: الآية ١٧.

(٧) سورة الملك: الآية ٢.

(٨) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٩) سورة محمّد: الآية ٤.

(١٠) سورة المؤمنون: الآية ١١٥.

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتّى اختبرهم؟

قلنا: بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[١] وإنّما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذّبهم إلّا بحجّة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾[٢].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٣].

وقوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[٤] فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملّكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض، وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول عليهم السلام.

فإن قالوا: ما الحجّة في قول الله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ وما أشبهها؟

قيل: مجاز هذه الآيات كلّها على معنيين:

أمّا أحدهما: فإخبار عن قدرته أي أنّه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحناه في الكتاب.

والمعنى الآخر: إنّ الهداية منه تعريفه كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ - أي: عرّفناهم - فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[٥] فلو أجبرهم على الهدى لم

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٨.
(٢) سورة طه: الآية ١٣٤.
(٣) سورة الإسراء: الآية ١٥.
(٤) سورة النساء: الآية ١٦٥.
(٥) سورة فصلت: الآية ١٧.

يقدروا أن يضلّوا، وليس كلّما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها، من ذلك قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ...﴾[1] الآية.

وقال: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ـ أي: أحكمه وأشرحه ـ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2].

وفّقنا الله وإيّاكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى، وجنّبنا وإياكم معاصيه بمنّه وفضله، والحمد لله كثيراً كما هو أهله، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السجود لله أو لآدم؟[3]

إنّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنّما كان ذلك طاعة لله ومحبّة منهم لآدم.

التنصيص بالإمامة[4]

حدثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يقول:

إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم، الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٢) سورة الزمر: الآيتان ١٧ ـ ١٨.

(٣) تحف العقول ٤٧٨: عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال:..

(٤) كمال الدين ٢/ ٣٨٣ ب ٣٧ ح ١٠: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال:..

الإمام الغائب(١)

عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول:

الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

قلت: ولم جعلني الله فداك؟

قال: لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فيكف نذكره؟

فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله.

عليكم بصاحبكم(٢)

عن أحمد بن عيسى العلويّ، من ولد عليّ بن جعفر قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا(٣) فسلّمنا عليه، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمّد قد دخلا، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلّم عليه. فقال أبو الحسن عليه السلام:

ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم وأشار إلى أبي محمّد عليه السلام.

صاحبكم بعدي(٤)

عن عبد الله بن محمّد الأصفهاني قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام:

---

(١) كمال الدين ٢/٦٤٨ ب ٥٦ ح ٤، وأصول الكافي ١/٣٢٢-٣٢٣، وإعلام الورى ٣٧٠ ب ١٠ الفصل ٢ وغيبة الشيخ الطوسي ١٢١ ـ ١٢٢: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن محمّد بن أحمد العلّوي.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي: ١٢٠، روي سعد بن عبد الله.

(٣) صريا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة.

(٤) الإرشاد ٣١٤ وأصول الكافي ١/٣٢٦ ح ٣ وإعلام الورى ٣٦٨ ب ١٠ الفصل ٢: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن أحمد.

صاحبكم بعدي الّذي يصلّي عليّ.

قال: ولم نكن نعرف أبا محمّد قبل ذلك.

قال: فخرج أبو محمّد بعد وفاته فصلّى عليه.

تنصيص وتعيين(١)

عن أبي بكر الفهفكي قال: كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام:

(أبو محمّد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجّة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه).

إذا غاب صاحبكم(٢)

عن عليّ بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج فكتب إليّ:

إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقعوا الفرج.

صاحب هذا الأمر(٣)

عن إسحاق بن محمّد بن أيوب قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام يقول:

صاحب هذا الأمر من يقول الناس: لم يولد بعد.

---

(١) أصول الكافي ١/٣٢٧ ـ ٣٢٨ ح ١١، والإرشاد ٣٣٧ وإعلام الورى ٣٦٩ ب ١ فصل ٢: عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن محمد بن يحيى بن درياب.

(٢) كمال الدين ٢/٣٨٠ ـ ٣٨١ ب ٣٧ ح ٢ و٣ حدثنا أبي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ عن محمّد بن عمر الكاتب عن عليّ بن محمّد الصيمري.

(٣) كمال الدين ٢/٣٨١ـ٣٨٢ ب ٣٧ ح ٦ حدثنا أبي ومحمّد بن الحسن قالا: حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن موسى الخشّاب.

معارف

الأفضلون عند الله[١]

لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل.

العلم أو النسب[٢]

إنّ رجلاً من فقهاء شيعته كلّم بعض النصاب فأفحمه بحجّته حتّى أبان عن فضيحته، فدخل على عليّ بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق (كثير) من العلويين، وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف. فأمّا العلويّة فأجلّوه عن

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٤٤، ح ٢٢٥: وقال علي بن محمد عليه السلام.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٥١، ح ٢٣٨: واتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام.

العتاب، وأمّا الهاشميّون فقال له شيخهم: يا بن رسول الله هكذا تؤثر عاميّاً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين؟ فقال عليه السلام:

إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[١]، أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟

قالوا: بلى.

قال: أليس الله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ﴾[٢] فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يرفع على من ليس بمؤمن أخبروني عنه؟ أقال: يرفع الله الذين أوتوا العلم درجات؟ أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟ أو ليس قال الله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾[٣]؟ فكيف تنكرون رفعي لهذا لمّا رفعه الله؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النسب.

فقال العباسي: يا بن رسول الله قد شرّفت علينا من هو ذو نسب يقصر بنا، ومن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٣.
(٢) سورة المجادلة: الآية ١١.
(٣) سورة الزمر: الآية ٩.

فقال عليه السلام : سبحان الله أليس العبّاس بايع لأبي بكر وهو تيميّ والعبّاس هاشمي؟

أو ليس عبد الله بن العبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب وهو هاشمي وأبو الخلفاء وعمر عدوّي؟

وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العبّاس؟

فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشميّ على هاشميّ منكراً فأنكروا على العبّاس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن العبّاس خدمته لعمر بعد بيعته له، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز.

فكأنّما ألقم هذا الهاشمي حجراً.

معرفة اللّغات(١)

كلّم هذا الخادم بالفارسية فإنّه زعم أنّه يحسنها.

فقلت للخادم: (زانوي تو چيست؟) فلم يجبني الخادم.

فقال عليه السلام له: إنّه يسألك ويقول: ركبتك ما هي؟

العالمون بالاسم الأعظم(٢)

اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً وإنّما كان عند آصف منه حرف

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٧٦٠، ب ١٥، ح ٧٩، وبصائر الدرجات ٣٣٨، ج ٧، ب ١٢، ح ٢: روي عن داود بن القاسم قال: دخلت على أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام فقال لي:..

(٢) كشف الغمة ٢/ ٣٨٥، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٤٠٦: عن علي بن محمد النوفلي قال: سمعته يقول:...

واحد فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان ثمّ بسطت له الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف [واحد] عند الله عزّ وجلّ استأثر به في علم الغيب.

التكلّم بالنبطية(١)

عن الحسن بن إسماعيل شيخ من أهل النهرين قال: خرجت أنا ورجل من أهل قريتي إلى أبي الحسن عليه السلام بشيء كان معنا وكان بعض أهل القرية قد حمّلنا رسالة ورفع إلينا ما أوصلناه وقال: تُقرئونه مني السلام وتسألونه عن بيض الطائر الفلانيّ من طيور الآجام، هل يجوز أكله أم لا؟ فسلّمنا ما كان معنا إلى جارية، وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء فلمّا صرنا في الشارع لحقنا عليه السلام وقال لرفيقي بالنبطيّة: اقرئه مني السلام وقل له:

بيض الطائر الفلاني لا يأكله فإنه من الممسوخ.

---

(١) عيون المعجزات ١٣٥:...

أخلاق

الشكر لا الشكوى[١]

عن أبي هاشم الجعفري قال: أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام فأذن لي فلمّا جلست قال:

يا أبا هاشم أيّ نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدي شكرها؟

قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له. فابتدأ عليه السلام فقال: رزقك الإيمان فحرّم به بدنك على النّار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل، يا أبا هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأني ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها.

الاهتمام بحوائج الأخوان[٢]

إنّ أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سرّ من رأى إلى قرية لمهمّ عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده فلمّا وصل إليه قال له:

---

(١) أمالي الصدوق: ٤١٢، ح ١١: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدثنا أبي عن محمد ابن أحمد العلوي، قال حدثني أحمد بن القاسم.

(٢) كشف الغمة ٢/ ٣٧٤: قال كمال الدين بن طلحة:..

ما حاجتك؟

فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاية جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله ولم أر من أقصده لقضائه سواك.

فقال له أبو الحسن: طب نفساً وقرّ عيناً، ثمّ أنزله فلمّا أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: أريد منك حاجة، الله الله أن تخالفني فيها.

فقال الأعرابي: لا أخالفك.

فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجح على دينه.

وقال: خذ هذا الخطّ فإذا وصلت إلى سرّ من رأى احضر إليّ وعندي جماعة، فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إيّاه، الله الله في مخالفَتي.

فقال: أفعل، وأخذ الخطّ.

فلمّا وصل أبو الحسن إلى سرّ من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرّجل وأخرج الخطّ وطالبه وقال كما أوصاه فألان أبو الحسن عليه السلام له القول ورفّقه، وجعل يعتذر إليه، ووعده بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن عليه السلام ثلاثون ألف درهم.

فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الرّجل.

فقال: خذ هذا المال فاقض منه دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك، واعذرنا.

فقال له الأعرابي: يا بن رسول الله والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف.

إحذر الخصال التالية[(١)]

جاء إبليس إلى نوح عليه السلام فقال: إنّ لك عندي يداً عظيمة فانتصحني فإنّي لا أخونك، فتأثّم نوح بكلامه ومساءلته. فأوحى الله إليه: أن كلّمه واسأله فإنّي سأنطقه بحجة عليه. فقال نوح عليه السلام:

تكلّم.

فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً[(٢)] أو حريصاً، أو حسوداً، أو جبّاراً، أو عجولاً، تلقّفناه تلقّف الكرة، فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطاناً مريداً.

فقال نوح عليه السلام: ما اليد العظيمة التي صنعت؟

قال: إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة واحدة بالنار، فصرت فارغاً، ولولا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلاً.

الانقياد إلى الله[(٣)]

من اتقى الله يُتقى، ومن أطاع الله يُطاع، ومن أطاع الخالق لم يُبال سخط المخلوقين ومن أسخط الخالق فلييقن أن يحل به سخط المخلوقين.

---

(١) قصص الأنبياء ٨٥ ـ ٨٦، ب ٢، الفصل ٤، ذيل ح ٧٧: بالإسناد، عن الصدوق، عن عليّ بن أحمد بن موسى، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن محمد العسكري عليه السلام قال:..

(٢) الشحيح: البخيل.

(٣) تحف العقول ٤٨٢: أبي الحسن الثالث عليه السلام قال:..

لا تكن متملقاً[1]

قال أبو الحسن الثالث عليه السلام لرجل وقد أكثر من إفراط الثناء عليه:

أقبل على شأنك، فإنّ كثرة الملق يهجم على الظنّة، وإذا حللت من أخيك من محلّ الثقة، فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة.

إحذر هذه الخصال[2]

الحسد ماحق الحسنات، والزهوّ جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط[3] والجهل والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجية سيئة.

الراضي عن نفسه[4]

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

إذا عوتبت[5]

عاتب فلاناً وقل له: إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً إذا عوتب قبل.

الشكر والشاكر[6]

الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر، لأنّ النعم متاع، والشكر نعم وعقبى.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٩٥/٧٣، ح ٤، عن الدرة الباهرة.
(٢) بحار الأنوار: ١٩٩/٧٢، ح ٢٧، عن الدرة الباهرة قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..
(٣) غمط الناس: استحقرهم وازدرى بهم.
(٤) بحار الأنوار: ٣١٦/٧٢، ح ٢٤، عن الدرة الباهرة، قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..
(٥) تحف العقول: ٤٨١، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال لبعض مواليه:..
(٦) تحف العقول: ٤٨٣، قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..

عبادات

الصوم والأيام الأربعة[١]

روى إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي[٢] قال: اختلف أبي وعمومتي في الأربعة الأيام التي تصام في السنة فركبوا إلى أبي الحسن علي بن محمّد عليه السلام وهو مقيم بصريا[٣] قبل مسيره إلى سر من رأى فقال لهم:

جئتم تسألونني عن الأيام الّتي تصام في السّنة؟

فقالوا: ما جئناك إلّا لهذا.

فقال: اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، وهو اليوم الّذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم السابع والعشرون من رجب، وهو اليوم الّذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الخامس والعشرون من ذي العقدة، وهو اليوم الّذي دحيت فيه الأرض من تحت الكعبة، واليوم الثامن عشر من ذي الحجّة وهو يوم الغدير.

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٧٥٩ ـ ٧٦٠، ب ١٥، ح ٧٨. مناقب ابن شهرآشوب: ٤/ ٤١٧.
(٢) العريضي: نسبة إلى عريض وهو قرية على أربعة أميال من المدينة.
(٣) صريا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة.

الصوم والصلاة وأثرهما[1]

إذا كانت لك حاجة مهمّة فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل يوم الجمعة في أول النهار وتصدق على مسكين بما أمكن، واجلس في موضع لا يكون بينك وبين السماء سقف ولا ستر من صحن دار أو غيرها، تجلس تحت السماء وتصلّي أربع ركعات تقرأ في الأولى الحمد ويس، وفي الثانية الحمد وحم الدخان، وفي الثالثة الحمد وإذا وقعت الواقعة، وفي الرابعة الحمد وتبارك الذي بيده الملك فإن لم تحسنها فاقرأ الحمد ونسبة الرب تعالى: قل هو الله أحد، فإذا فرغت بسطت راحتيك إلى السماء وتقول:

اللّهم لك الحمد حمداً يكون أحق الحمد بك وأرضى الحمد لك وأوجب الحمد لك وأحب الحمد إليك، ولك الحمد كما أنت أهله وكما رضيت لنفسك وكما حمدك من رضيت حمده من جميع خلقك ولك الحمد كما حمدك به جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وكما ينبغي لعزك وكبريائك وعظمتك، ولك الحمد حمداً تكلّ الألسن عن صفته ويقف القول عن منتهاه ولك الحمد حمداً لا يقصر عن رضاك ولا يفضله شيء من محامدك.

اللّهم لك الحمد في السراء والضرّاء والشدة والرخاء والعافية والبلاء والسنين والدهور، ولك الحمد على آلائك ونعمائك عليّ وعندي وعلى ما أوليتني وأبليتني وعافيتني ورزقتني وأعطيتني وفضلتني وشرفتني

---

(١) بحار الأنوار ٩٠/٤٨ـ٥٣ ح ٢، عن المتهجد وجمال الأسبوع: روى يعقوب بن يزيد الكاتب الأنباري عن أبي الحسن الثالث العسكري عليه السلام قال:..

وكرّمتني وهديتني لدينك حمداً لا يبلغه وصف واصفٍ، ولا يدركه قوله قائلٍ.

اللّهم لك الحمد حمداً فيما أتيته إليّ من إحسانك عندي وإفضالك عليّ وتفضيلك إيّاي على غيري، ولك الحمد على ما سويت من خلقي وأدّبتني فأحسنت أدبي منّاً منك عليّ لا لسابقة كانت منّي، فأيّ النعم يا رب لم تتخذ عندي، وأي الشكر لم تستوجب منّي، رضيت بلطفك لطفاً، وبكفايتك من جميع الخلق خلفاً.

يا رب أنت المنعم عليّ، المحسن المتفضل المجمل ذو الجلال والإكرام والفواضل والنعم العظام، فلك الحمد على ذلك يا رب، لم تخذلني في شديدة ولم تسلمني بجريرة، ولم تفضحني بسريرة، لم تزل نعماؤك عليّ عامة عند كل عسرٍ ويسر، أنت حسن البلاء عندي، ولك قديم العفو عني، أمتعني بسمعي وبصري وجوارحي وما أقلّت الأرض منّي.

اللّهم وإنّ أول ما أسألك من حاجتي وأطلب إليك من رغبتي وأتوسل إليك به بين يدي مسألتي وأتفرج به إليك بين يدي طلبتي الصلاة على محمد وآل محمد وأسألك أن تصلي عليه وعليهم كأفضل ما أمرت أن يصلّى عليهم كأفضل ما سألك أحد من خلقك وكما أنت مسؤول له ولهم إلى يوم القيامة.

اللّهم فصلّ عليهم بعدد من صلّى عليهم، وبعدد من لم يصلّ عليهم، وبعدد من لا يصلّي عليهم صلاةً دائمةً تصلها بالوسيلة والرفعة والفضيلة، وصلّ على جميع أنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين، وصلّ اللّهم على محمد وآله وسلّم عليهم تسليماً كثيراً.

اللّهم ومن جودك وكرمك أنك تحب من طلب إليك وسألك ورغب فيما عندك، وتبغض من لم يسألك وليس أحد كذلك غيرك، وطمعي يا رب في رحمتك، ومغفرتك وثقتي بإحسانك وفضلك، حداني على دعائك والرغبة إليك وإنزال حاجتي بك وقد قدمت أمام مسألتي التوجه بنبيّك الذي جاء بالحق والصدق من عندك ونورك وصراطك المستقيم، الذي هديت به العباد وأحييت بنوره البلاد، وخصصته بالكرامة وأكرمته بالشهادة وبعثته على حين فترة من الرسل ﷺ، اللّهم وإني مؤمن بسرّه وعلانيته وسرّ أهل بيته الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً وعلانيتهم.

اللّهم فصل على محمدٍ وآله، ولا تقطع بيني وبينهم في الدنيا والآخرة واجعل عملي بهم متقبلاً اللّهم دللت عبادك على نفسك فقلت تباركت وتعاليت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[(١)] وقلت: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[(٢)] وقلت: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[(٣)] أجل يا رب ونعم الرب أنت، ونعم المجيب، وقلت: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[(٤)] وأنا أدعوك اللّهم بأسمائك التي إذا دعيت بها أجبت، وإذا سئلت بها أعطيت وأدعوك متضرعاً إليك مستكيناً، دعاء من أسلمته الغفلة، وأجهدته الحاجة أدعوك دعاء من استكان واعترف بذنبه ورجاك لعظيم مغفرتك وجزيل مثوبتك.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة الزمّر: الآية ٥٣.

(٣) سورة الصافات: الآية ٧٥.

(٤) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

اللّهم إن كنت خصصت أحداً برحمتك طائعاً لك فيما أمرته وعمل لك فيما له خلقته فإنه لم يبلغ إلّا بك وبتوفيقك، اللّهم من أعدّ واستعدّ لوفادة إلى مخلوق رجاء رفده وجوائزه، فإليك يا سيدي كان استعدادي رجاء رفدك وجوائزك، فأسألك أن تصلي على محمد وآله وأن تعطيني مسألتي وحاجتي.

ثم تسأل ما شئت من حوائجك ثم تقول: يا أكرم المنعمين، وأفضل المحسنين صلّ على محمد وآله، ومن أرادني بسوء من خلقك فاحرج صدره وافحم لسانه واسدد بصره واقمع رأسه واجعل له شغلاً في نفسه واكفنيه بحولك وقوتك، ولا تجعل مجلسي هذا آخر العهد من المجالس التي أدعوك بها متضرعاً إليك فإن جعلته فاغفر لي ذنوبي كلها مغفرة لا تغادر لي بها ذنباً، واجعل دعائي في المستجاب وعملي في المرفوع المتقبل عندك، وكلامي فيما يصعد إليك من العمل الطيب، واجعلني مع نبيّك وصفيّك والأئمة صلواتك عليهم أجمعين فبهم اللّهم إليك أتوسل واليك بهم ارغب فاستجب دعائي يا أرحم الراحمين، وأقلني من العثرات ومصارع العبرات.

ثم تسأل حاجتك وتخرّ ساجداً وتقول:

لا إله إلّا الله الحليم الكريم لا إله إلّا الله العليّ العظيم، سبحان الله ربّ السماوات السبع ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم، اللّهم إني أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك، لا أبلغ مدحتك ولا الثناء عليك وأنت كما أثنيت على نفسك، إجعل حياتي زيادة لي من كل خير واجعل وفاتي راحة من كل سوء واجعل قرّة عيني في طاعتك.

ثم تقول يا ثقتي ورجائي لا تحرق وجهي بالنار بعد سجودي لك يا سيدي من غير منّ مني عليك، بل لك المنّ لذلك عليّ، فارحم ضعفي ورقة جلدي واكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة وارزقني مرافقة النبيّ وأهل بيته عليه وعليهم السلام في الدرجات العلى من الجنة.

ثم تقول: يا نور النور يا مدبر الأمور يا جواد يا ماجد يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يا من هو هكذا ولا يكون هكذا غيره يا من ليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى إله سواه، يا معزّ كل ذليل ومذلّ كل عزيز قد وعزتك وجلالك عيل صبري فصل على محمد وآل محمد وفرج عنّي كذا وكذا ـ وتسمّي الحاجة وذلك الشيء بعينه ـ الساعة الساعة يا أرحم الراحمين.

تقول ذلك وأنت ساجد ثلاث مرات ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وتقول الدعاء الأخير ثلاث مرّات، ثم ترفع رأسك وتتخضع وتقول واغوثاه بالله وبرسول الله وبآله صلّى الله عليه وآله عشر مرّات ثم تضع خدك الأيسر على الأرض وتقول الدعاء الأخير وتتضرع إلى الله تعالى في مسائلك فإنّه أيسر مقام للحاجة إن شاء الله وبه الثقة.

كيف تدعو في القنوت؟(١)

مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة، وأبواب مناجاتك لمن أمّك مشرعة، وعطوف لحظاتك لمن ضرع إليك غير منقطعة وقد ألجم الحذار، واشتدّ الاضطرار وعجز عن الاصطبار أهل الانتظار، وأنت اللّهم بالمرصد من المكّار، اللّهم وغير مهمل مع الإمهال، واللائذ بك

(١) مهج الدعوات ٦٠ ـ ٦١: كان الإمام مولانا الزكيّ علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام يقنت بهذا الدعاء:..

آمن، والراغب إليك غانم، والقاصد اللّهم لبابك سالم، اللّهم فعاجل من قد استنّ في طغيانه، واستمرّ على جهالته لعقباه في كفرانه، وأطمعه حلمك عنه في نيل إرادته، فهو يتسرع إلى أوليائك بمكارهه، ويواصلهم بقبائح مراصده، ويقصدهم في مظانهم بأذيته.

اللّهم اكشف العذاب عن المؤمنين، وابعثه جهرةً على الظالمين، اللّهم اكفف العذاب عن المستجيرين، واصببه على المغيرين المفترين المغترين، اللهم بادر عصبة الحق بالعون، وبادر أعوان الظلم بالقصم، اللهم أسعدنا بالشكر وامنحنا النصر، وأعذنا من سوء البداء والعاقبة والختر.

اقنت بهذا الدعاء(١)

يا من تفرّد بالربوبيّة، وتوحّد بالوحدانية، يا من أضاء باسمه النهار وأشرقت به الأنوار، وأظلم بأمره حندس الليل، وهطل بغيثه وابل السيل يا من دعاه المضطرون فأجابهم، ولجأ إليه الخائفون فأمنهم، وعبده الطائعون فشكرهم، وحمده الشاكرون فأثابهم، ما أجلّ شأنك، وأعلى سلطانك، وأنفذ أحكامك. أنت الخالق بغير تكلف، والقاضي بغير تحيّف، حجتك البالغة وكلمتك الدامغة، بك اعتصمت، وتعوذت من نفثات العندة، ورصدات الملحدة الذين ألحدوا في أسمائك ورصدوا بالمكاره لأوليائك، وأعانوا على قتل أنبيائك وأصفيائك، وقصدوا لإطفاء نورك بإذاعة سرك، وكذبوا رسلك، وصدوا عن آياتك، واتخذوا من دونك ودون رسولك ودون المؤمنين وليجة، رغبة عنك، وعبدوا طواغيتهم وجوابيتهم بدلاً منك فمننت على أوليائك بعظيم نعمائك،

---

(١) مهج الدعوات ٦١ ـ ٦٢: كان الإمام أبو الحسن الثالث عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في قنوته:..

وجدت عليهم بكريم آلائك، وأتممت لهم ما أوليتهم بحسن جزائك، حفظاً لهم من معاندة الرسل، وضلال السبل، وصدقت لهم بالعهود ألسنة الإجابة، وخشعت لك بالعقود قلوب الإنابة.

أسألك اللّهم باسمك الذي خشعت له السماوات والأرض، وأحييت به موات الأشياء، وأمتّ به جميع الأحياء، وجمعت به كل متفرق، وفرقت به كل مجتمع، وأتممت به الكلمات، وأريت به كبرى الآيات، وتبت به على التوابين، وأخسرت به عمل المفسدين فجعلت عملهم هباءً منثوراً وتبرتهم تتبيراً أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل شيعتي من الذين حملوا فصدقوا، واستنطقوا فنطقوا، آمنين مأمونين.

اللّهم إني أسألك لهم توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وتقية أهل الورع، وكتمان الصديقين، حتى يخافوك اللّهم مخافة تحجزهم عن معاصيك، وحتى يعملوا بطاعتك لينالوا كرامتك وحتى يناصحوا لك وفيك خوفاً منك، وحتى يخلصوا لك النصيحة في التوبة حباً لك، فتوجب لهم محبتك التي أوجبتها للتوابين، وحتى يتوكلوا عليك في أمورهم كلها حسن ظن بك، وحتى يفوضوا إليك أمورهم ثقة بك.

اللّهم لا تنال طاعتك إلا بتوفيقك، ولا تنال درجة من درجات الخير إلّا بك، اللّهم يا مالك يوم الدين، العالم بخفايا صدور العالمين، طهّر الأرض من نجس أهل الشرك وأخرس الخراصين عن تقولهم على رسولك الإفك، اللّهم اقصم الجبارين، وأبر المفترين، وأبد الأفاكين الذين إذا تتلى عليهم آيات الرحمان قالوا أساطير الأولين.

وأنجز لي وعدك إنك لا تخلف الميعاد، وعجّل فرج كل طالب

مرتاد، إنك لبالمرصاد للعباد، وأعوذ بك من كل لبس ملبوس، ومن كل قلب عن معرفتك محبوس، ومن كل نفس تكفر إذا أصابها بؤس، ومن واصف عدل عمله عن العدل معكوس، ومن طالب للحق وهو عن صفات الحق منكوس، ومن مكتسب إثم بإثمه مركوس، ومن وجه عند تتابع النعم عليه عبوس، أعوذ بك من ذلك كله، ومن نظيره وأشكاله وأشباهه وأمثاله إنك عليّ عليم حكيم.

من تعقيبات صلاة الصبح[1]

يا كبير كل كبير، يا من لا شريك له ولا وزير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا عصمة الخائف المستجير، يا مطلق المكبّل الأسير، يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير، يا راحم الشيخ الكبير يا نور النور، يا مدبّر الأمور، يا باعث من في القبور، يا شافي الصدور، يا جاعل الظل والحرور، يا عالماً بذات الصدور، يا منزل الكتاب والنور، والفرقان العظيم والزبور.

يا من تسبح له الملائكة بالإبكار والظهور، يا دائم الثبات، يا مخرج النبات بالغدوّ والآصال، يا محيي الأموات، يا منشئ العظام الدارسات، يا سامع الصوت يا سابق الفوت، يا كاسي العظام البالية بعد الموت، يا من لا يشغله شغل عن شغل، يا من لا يتغير من حال إلى حال، يا من لا يحتاج إلى تجشّم حركة ولا انتقال، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا من يردّ بألطف الصدقة والدعاء عن أعنان السماء ما حتم وأبرم من سوء القضاء، يا من لا يحيط به موضع ولا مكان، يا من يجعل الشفاء فيما يشاء من الأشياء

---

(١) مصباح الكفعمي ٧٨ ـ ٨٠: روي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في الصباح:..

يا من يمسك الرمق من الدنف العميد بما قلّ من الغذاء، يا من يزيل بأدنى الدواء ما غلظ من الداء، يا من إذا وعد وفى، وإذا توعّد عفا.

يا من يملك حوائج السائلين، يا من يعلم ما في ضمير الصامتين يا عظيم الخطر يا كريم الظفر، يا من له وجه لا يبلى، يا من له نور لا يطفى يا من له ملك لا يفنى، يا من فوق كل شيء أمره، يا من في البر والبحر سلطانه، يا من في جهنم سخطه، يا من في الجنة رحمته، يا من مواعيده صادقة، يا من أياديه فاضلة، يا من رحمته واسعة، يا غياث المستغيثين يا مجيب دعوة المضطرين، يا من هو بالمنظر الأعلى وخلقه بالمنزل الأدنى.

يا رب الأرواح الفانية، يا رب الأجساد البالية، يا أبصر الناظرين يا أسمع السامعين، يا أسرع الحاسبين، يا أحكم الحاكمين، يا أرحم الراحمين، يا واهب العطايا، يا مطلق الأسارى، يا رب العزّة، يا أهل التقوى وأهل المغفرة، يا من لا يدرك أمده، يا من لا يحصى عدده، يا من لا ينقطع مدده، أشهد والشهادة لي رفعة وعدة، وهي منّي سمع وطاعة، وبها أرجو المفازة يوم الحسرة والندامة، إنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، صلواتك عليه وآله، وأنه قد بلّغ عنك وأدّى ما كان واجباً عليه لك، وإنك تعطي دائماً وترزق، وتعطي وتمنع، وترفع وتضع، وتغني وتفقر وتخذل وتنصر، وتعفو وترحم، وتصفح وتتجاوز عمّا تعلم ولا تجور ولا تظلم وإنّك تقبض وتبسط، وتمحو وتثبت، وتبدئ وتعيد، وتحيي وتميت وأنت حيّ لا تموت، فصلّ على محمد وآله واهدني من عندك وأفض عليّ من فضلك، وانشر عليّ من رحمتك، وأنزل عليّ من بركاتك، فطالما عودتني الحسن الجميل، وأعطيتني الكثير الجزيل وسترت عليّ القبيح.

اللهم فصل على محمد وآله، وعجّل فرجي، وأقلني عثرتي، وارحم عبرتي واردني إلى أفضل عادتك عندي، واستقبل بي صحةً من سقمي، وسعةً من عدمي وسلامةً شاملةً في بدني، وبصيرةً ونظرةً نافذةً في ديني، ومهّدني وأعنّي على استغفارك واستقالتك قبل أن يفنى الأجل وينقطع العمل وأعنّي على الموت وكربته وعلى القبر ووحشته، وعلى الميزان وخفّته، وعلى الصراط وزلّته، وعلى القيامة وروعته.

وأسألك نجاح العمل قبل انقطاع الأجل، وقوّة في سمعي وبصري، واستعمالاً لصالح ما علّمتني وفهّمتني، إنك أنت الرب الجليل وأنا العبد الذليل، وشتّان ما بيننا يا حنان يا منّان، يا ذا الجلال والإكرام وصل على من به فهّمتنا وهو أقرب وسائلنا إليك ربنا محمد وآله وعترته الطاهرين.

الزيارة الغديرية(١)

السلام على محمد رسول الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوة ربّ العالمين أمين الله على وحيه وعزائم أمره والخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كلّه، ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحيّاته، والسلام على أنبياء الله ورسله وملائكته المقربين وعباده الصالحين، السلام عليك يا أمير المؤمنين وسيد الوصيين ووارث علم النبيين ووليّ ربّ العالمين ومولاي ومولى المؤمنين ورحمة الله وبركاته،

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠/٣٥٩ ـ ٣٦٨ ح ٦: عن المفيد رحمه الله في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير قال فيها روايتان: الأولى: زيارة أمين الله، الثانية: ما روي عن أبي محمد الحسن العسكري عن أبيه صلوات الله عليهما وذكر أنه عليه السلام زار بها في يوم الغدير في السنة التي أشخصه المعتصم، فإذا أردت ذلك فقف على باب القبة الشريفة واستأذن وادخل مقدماً رجلك اليمنى على اليسرى، وامش حتى تقف على الضريح واستقبله واجعل القبلة بن كتفيك وقل:..

السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين يا أمين الله في أرضه وسفيره في خلقه وحجّته البالغة على عباده، السلام عليك يا دين الله القويم وصراطه المستقيم، السلام عليك أيّها النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، وعنه يسألون السلام عليك يا أمير المؤمنين آمنت بالله وهم مشركون وصدّقت بالحق وهم مكذّبون وجاهدت وهم محجمون وعبدت الله مخلصاً له الدين صابراً محتسباً حتى أتاك اليقين ألا لعنة الله على الظالمين، السلام عليك يا سيد المسلمين ويعسوب المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك أخو رسول الله ووصيّه ووارث علمه وأمينه على شرعه وخليفته في أمّته وأول من آمن بالله وصدّق بما أنزل على نبيّه، وأشهد أنّه قد بلّغ عن الله ما أنزله فيك فصعد بأمره وأوجب على أمّته فرض طاعتك وولايتك وعقد عليهم البيعة لك وجعلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما جعله الله كذلك، ثم أشهد الله تعالى عليهم فقال: ألست قد بلّغت فقالوا اللّهم بلى فقال: اللّهم اشهد وكفى بك شهيداً وحاكماً بين العباد، فلعن الله جاحد ولايتك بعد الإقرار وناكث عهدك بعد الميثاق، وأشهد أنّك وفيت بعهد الله تعالى وأنّ الله تعالى موف لك بعهده ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]، وأشهد أنك أمير المؤمنين الحق الذي نطق بولايتك التنزيل وأخذ لك العهد على الأمة بذلك الرسول، وأشهد أنّك وعمّك وأخاك الذين تاجرتم الله بنفوسكم فأنزل الله فيكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ

---

(١) سورة الفتح: الآية ١٠.

أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] أشهد يا أمير المؤمنين أن الشاك فيك ما آمن بالرسول الأمين، وأن العادل بك غيرك عاند عن الدين القويم الذي ارتضاه لنا ربّ العالمين، وأكمله بولايتك يوم الغدير، وأشهد أنّك المعنيّ بقول العزيز الرحيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[٢] ضل والله وأضلّ من اتبع سواك وعند عن الحق من عاداك، اللّهم سمعنا لأمرك وأطعنا واتبعنا صراطك المستقيم فاهدنا ربّنا ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى طاعتك واجعلنا من الشاكرين لأنعمك وأشهد أنك لم تزل للهوى مخالفاً، وللتقى محالفاً، وعلى كظم الغيظ قادراً، وعن الناس عافياً غافراً، وإذا عُصي الله ساخطاً، وإذا أطيع الله راضياً، وبما عهد إليك عاملاً، راعياً لما استحفظت، حافظاً لما استودعت، مبلّغاً ما حمّلت، منتظراً ما وعدت، وأشهد أنّك ما اتقيّت ضارعاً، ولا أمسكت عن حقّك جازعاً، ولا أحجمت عن مجاهدة عاصيك ناكلاً، ولا أظهرت الرضا بخلاف ما يرضي الله مداهناً ولا وهنت لما أصابك في سبيل الله، ولا ضعفت ولا استكنت عن طلب حقّك مراقباً معاذ الله أن تكون كذلك بل إذ ظلمت احتسبت ربّك وفوّضت إليه أمرك، وذكّرتهم فما ادّكروا، ووعظتهم فما اتعظوا، وخوّفتهم الله فما تخوّفوا، وأشهد أنّك يا أمير المؤمنين جاهدت في الله حقّ جهاده، حتى دعاك الله إلى جواره،

---

(١) سورة التوبة: الآيتان ١١١ ـ ١١٢.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

وقبضك إليه باختياره، وألزم أعداءك الحجة بقتلهم إيّاك لتكون الحجة لك عليهم، مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه، السلام عليك يا أمير المؤمنين عبدت الله مخلصاً وجاهدت في الله صابراً، وجدت بنفسك محتسباً، وعملت بكتابه، واتبعت سنّة نبيّه وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ما استطعت، مبتغياً ما عند الله راغباً فيما وعد الله، لا تحفل بالنوائب، ولا تهن عند الشدائد، ولا تحجم عن محارب، أفك من نسب غير ذلك إليك وافترى باطلاً عليك، وأولى لمن عند عنك، لقد جاهدت في الله حق الجهاد، وصبرت على الأذى صبر احتساب، وأنت أوّل من آمن بالله وصلى له وجاهد وأبدى صفحته في دار الشرك والأرض مشحونة ضلالة والشيطان يعبد جهرة وأنت القائل: لا تزيدني كثرة الناس حولي عزّة، ولا تفرّقهم عنّي وحشة، ولو أسلمني الناس جميعاً لم أكن متضرعاً، اعتصمت بالله فعززت، وآثرت الآخرة على الأولى فزهدت، وأيّدك الله وهداك، وأخلصك واجتباك، فما تناقضت أفعالك، ولا اختلفت أقوالك، ولا تقلّبت أحوالك، ولا ادعيت ولا افتريت على الله كذباً، ولا شرهت إلى الحطام، ولا دنّستك الآثام، ولم تزل على بيّنة من ربّك ويقين من أمرك، تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، أشهد شهادة حق وأقسم بالله قسم صدق أنّ محمداً وآله صلوات الله عليهم سادات الخلق، وأنّك مولاي ومولى المؤمنين وأنّك عبد الله ووليّه وأخو الرسول ووصيّه ووارثه، وأنّه القائل لك: والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك، ولا أقرّ بالله من جحدك، وقد ضلّ من صدّ عنك، ولم يهتد إلى الله ولا إليّ من لا يهتدي بك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ

ٱهۡتَدَىٰ﴾[١] إلى ولايتك، مولاي فضلك لا يخفى، ونورك لا يطفى، وأنّ من جحدك الظلوم الأشقى، مولاي أنت الحجّة على العباد والهادي إلى الرشاد، والعدّة للمعاد، مولاي لقد رفع الله في الأولى منزلتك. وأعلى في الآخرة درجتك، وبصّرك ما عمي على من خالفك وحال بينك وبين مواهب الله لك. فلعن الله مستحلي الحرمة منك وذائد الحقّ عنك، وأشهد أنهم الأخسرون الذين ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾[٢]، وأشهد أنّك ما أقدمت ولا أحجمت ولا نطقت ولا أمسكت إلّا بأمرٍ من الله ورسوله، قلت: والذي نفسي بيده لقد نظر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أضرب بالسيف قدماً فقال: يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأعلمك أنّ موتك وحياتك معي وعلى سنّتي، فوالله ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضلّ بي، ولا نسيت ما عهد إليّ ربيّ، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي بيّنها لنبيّه، وبيّنها النبي لي، وإنّي لعلى الطريق الواضح، ألفظه لفظاً، صدقت والله وقلت الحق فلعن الله من سواك بمن ناواك، والله جلّ اسمه يقول: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾[٣] فلعن الله من عدل بك من فرض الله عليه ولايتك، وأنت وليّ الله وأخو رسوله والذابّ عن دينه والذي نطق القرآن بتفضيله قال الله تعالى: ﴿...وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا﴾[٤].

وقال الله تعالى: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ

(١) سورة طه: الآية ٨٢.
(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠٤.
(٣) سورة الزمر: الآية ٩.
(٤) سورة النساء: الآيتان ٩٥ ـ ٩٦.

بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]، أشهد أنّك المخصوص بمدحة الله المخلص لطاعة الله لم تبغ بالهدى بدلاً، ولم تشرك بعبادة ربك أحداً، وأن الله تعالى استجاب لنبيّه ﷺ فيك دعوته، ثم أمره بإظهار ما أولاك لأمّته، إعلاءً لشأنك وإعلاناً لبرهانك، ودحضاً للأباطيل، وقطعاً للمعاذير، فلمّا أشفق من فتنة الفاسقين واتقى فيك المنافقين، أوحى إليه ربّ العالمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[2]، فوضع على نفسه أوزار المسير، ونهض في رمضاء الهجير، فخطب فأسمع ونادى فأبلغ ثم سألهم أجمع، فقال: هل بلّغت؟

فقالوا: اللّهم بلى.

فقال: اللّهم اشهد.

ثم قال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

فقالوا: بلى فأخذ بيدك، وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فما آمن بما أنزل الله فيك على نبيّه إلّا قليل، ولا زاد أكثرهم غير تخسير، ولقد أنزل الله تعالى فيك من قبل وهم كارهون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) سورة التوبة: الآيات ١٩ ـ ٢٢.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[2].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[4]، اللّهم إنّا نعلم أنّ هذا هو الحق من عندك، فالعن من عارضه واستكبر وكذّب به وكفر وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، السلام عليك يا أمير المؤمنين، وسيد الوصيّين، وأول العابدين، وأزهد الزاهدين، ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحياته.

أنت مطعم الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً لوجه الله، لا تريد منهم جزاءً ولا شكوراً وفيك أنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[5].

وأنت الكاظم للغيظ والعافي عن الناس والله يحب المحسنين، وأنت الصابر في البأساء والضرّاء وحين البأس وأنت القاسم بالسويّة والعادل في الرعيّة والعالم بحدود الله من جميع البريّة والله تعالى أخبر عمّا أولاك من فضله بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤.
(٢) سورة المائدة: الآيتان ٥٥ ـ ٥٦.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٣.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٨.
(٥) سورة الحشر: الآية ٩.

يَعْمَلُونَ﴾[١]. وأنت المخصوص بعلم التنزيل وحكم التأويل ونصّ الرسول
ولك المواقف المشهودة والمقامات المشهورة والأيّام المذكورة، يوم بدر
ويوم الأحزاب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ
ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ
وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[٢] وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ
ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا
وَتَسْلِيمًا﴾[٣] فقتلت عمروهم وهزمت جمعهم ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ
لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[٤] ويوم أحد
إذ يصعدون ولا يلون على أحد والرسول يدعوهم في أخراهم وأنت تذود
بهم المشركين عن النبيّ ذات اليمين وذات الشمال حتى ردّهم الله عنكما
خائفين ونصر بك الخاذلين، ويوم حنين على ما نطق به التنزيل: ﴿إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا
رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] والمؤمنون أنت ومن يليك وعمّك العباس ينادي
المنهزمين: يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة حتى استجاب
له قوم قد كفيتهم المؤونة، وتكفّلت دونهم المعونة، فعادوا آيسين من

---

(١) سورة السجدة: الآيتان ١٨ ـ ١٩.
(٢) سورة الأحزاب: الآيات ١٠ ـ ١٣.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٢٢.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢٥.
(٥) سورة التوبة: الآيتان ٢٥ ـ ٢٦.

المثوبة، راجين وعد الله تعالى بالتوبة، وذلك قول الله جلّ ذكره: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾(١) وأنت حائز درجة الصبر، فائز بعظيم الأجر.

ويوم خيبر إذ أظهر الله خور المنافقين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله ربّ العالمين ﴿وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا﴾(٢) مولاي أنت الحجة البالغة والمحجة الواضحة والنعمة السابغة، والبرهان المنير، فهنيئاً لك بما آتاك الله من فضل وتبّاً لشانئك ذي الجهل.

شهدت مع النبي صلى الله عليه وآله جميع حروبه ومغازيه، تحمل الراية أمامه، وتضرب بالسيف قدّامه، ثم لحزمك المشهور وبصيرتك في الأمور، أمّرك في المواطن ولم تكن عليك أمير، وكم من أمر صدّك عن إمضاء عزمك فيه التقى واتبع غيرك في مثله الهوى، فظنّ الجاهلون أنّك عجزت عمّا إليه انتهى، ضلّ والله الظانّ لذلك وما اهتدى، ولقد أوضحت ما أشكل من ذلك لمن توهّم وامترى بقولك صلّى الله عليك: قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها رأي العين، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين، صدقت وخسر المبطلون وإذ ماكرك الناكثان فقالا: نريد العمرة فقلت لهما: لعمركما ما تريدان العمرة لكن تريدان الغدرة، فأخذت البيعة عليهما، وجدّدت الميثاق فجدّا في النفاق، فلمّا نبهتهما على فعلهما أغفلا وعادا وما انتفعا وكان عاقبة أمرهما خسراً، ثمّ تلاهما أهل الشام فسرت إليهم بعد الإعذار وهم لا يدينون

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٧.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ١٥.

دين الحقّ ولا يتدبرون القرآن، همج رعاع ضالّون وبالذي أنزل على محمد فيك كافرون ولأهل الخلاف عليك ناصرون، وقد أمر الله تعالى باتّباعك وندب المؤمنين إلى نصرك، وقال عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1] مولاي بك ظهر الحق وقد نبذه الخلق وأوضحت السنن بعد الدروس والطمس، فلك سابقة الجهاد على تصديق التنزيل، ولك فضيلة الجهاد على تحقيق التأويل، وعدوّك عدوّ الله جاحد لرسول الله، يدعو باطلاً ويحكم جائراً ويتأمّر غاصباً ويدعو حزبه إلى النّار، وعمّار يجاهد وينادي بين الصفّين: الرواح الرواح إلى الجنّة، ولمّا استسقى فسقي اللبن كبّر وقال: قال لي رسول الله ﷺ آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن، وتقتلك الفئة الباغية فاعترضه أبو العادية الفزاري فقتله، فعلى أبي العادية لعنة الله ولعنة ملائكته ورسله أجمعين، وعلى من سلّ سيفه عليك وسللت سيفك عليه يا أمير المؤمنين من المشركين والمنافقين إلى يوم الدين، وعلى من رضي بما ساءك ولم يكرهه وأغمض عينه ولم ينكر أو أعان عليك بيد أو لسان أو قعد عن نصرك، أو خذل عن الجهاد معك، أو غمط فضلك وجحد حقّك، أو عدل بك من جعلك الله أولى به من نفسه، وصلوات الله عليك ورحمة الله وبركاته وسلامه وتحياته، وعلى الأئمة من آلك الطاهرين إنه حميد مجيد، والأمر الأعجب والخطب الأفظع بعد جحدك حقّك غصب الصديقة الطاهرة الزهراء سيدة النساء فدكاً، وردّ شهادتك وشهادة السيدين سلالتك وعترة المصطفى صلّى الله عليكم، وقد أعلى الله تعالى على الأمة درجتكم ورفع منزلتكم وأبان فضلكم وشرّفكم على العالمين،

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٩.

فأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً، قال الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾[1] فاستثنى الله تعالى نبيّه المصطفى وأنت يا سيد الأوصياء من جميع الخلق، فما أعمه من ظلمك عن الحق، ثم أقرضوك سهم ذوي القربى مكراً أو حادوه عن أهله جوراً، فلمّا آل الأمر إليك أجريتهم على ما أجريا رغبة عنهما بما عند الله لك فأشبهت محنتك بهما محن الأنبياء عند الوحدة وعدم الأنصار وأشبهت في البيات على الفراش الذبيح عليه السلام إذا أجبت كما أجاب، وأطعت كما أطاع إسماعيل صابراً محتسباً إذ قال له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]. وكذلك أنت لما أباتك النبي صلى الله عليه وآله وأمرك أن تضجع في مرقده واقياً له بنفسك، أسرعت إلى إجابته مطيعاً ولنفسك على القتل موطّناً، فشكر الله تعالى طاعتك، وأبان عن جميل فعلك بقوله جلّ ذكره: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾[3] ثمّ محنتك يوم صفين وقد رفعت المصاحف حيلة ومكراً فأعرض الشك وعرف الحق واتبع الظنّ أشبهت محنة هارون إذ أمّره موسى على قومه فتفرقوا عنه، وهارون ينادي بهم ويقول: ﴿...يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[4]، وكذلك أنت لما رفعت المصاحف قلت: يا قوم إنّما فتنتم بها وخدعتم، فعصوك وخالفوا عليك واستدعوا نصب

---

(١) سورة المعارج: الآيات ١٩ ـ ٢٢.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٤) سورة طه: الآيتان ٩٠ ـ ٩١.

الحكمين فأبيت عليهم وتبرأت إلى الله من فعلهم وفوضته إليهم، فلمّا أسفر الحق وسفه المنكر، واعترفوا بالزلل والجور عن القصد واختلفوا من بعده وألزموك على سفه التحكيم الذي أبيته، وأحبّوه وحظرته وأباحوا ذنبهم الذي اقترفوه، وأنت على نهج بصيرة وهدى، وهم على سنن ضلالة وعمى، فما زالوا على النفاق مصرّين، وفي الغيّ مترددين، حتى أذاقهم الله وبال أمرهم فأمات بسيفك من عاندك، فشقي وهوى، وأحيا بحجّتك من سعد فهدى، صلوات الله عليك غادية ورائحة وعاكفة وذاهبة، فما يحيط المادح وصفك، ولا يحبط الطاعن فضلك، أنت أحسن الخلق عبادة وأخلصهم زهادة، وأذبّهم عن الدين، أقمت حدود الله بجهدك، وفللت عساكر المارقين بسيفك، تخمد لهب الحروب ببنانك وتهتك ستور الشبّه ببيانك، وتكشف لبس الباطل عن صريح الحق، لا تأخذك في الله لومة لائم، وفي مدح الله تعالى لك غنى عن مدح المادحين وتقريظ الواصفين، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[1] ولمّا رأيت أن قتلت الناكثين والقاسطين والمارقين وصدقك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده فأوفيت بعهده، قلت: أما آن أن تخضب هذه من هذه؟ أم متى يبعث أشقاها؟ واثقاً بأنّك على بيّنة من ربّك وبصيرة من أمرك، قادم على الله، مستبشر ببيعك الذي بايعته به، وذلك هو الفوز العظيم، اللّهم العن قتلة أنبيائك وأوصياء أنبيائك، بجميع لعناتك وأصلهم حرّ نارك، والعن من غصب وليّك حقّه، وأنكر عهده وجحده بعد اليقين والإقرار بالولاية له يوم أكملت له الدين، اللّهم العن قتلة أمير

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

المؤمنين ومن ظلمه وأشياعهم وأنصارهم، اللّهم العن ظالمي الحسين وقاتليه والمتابعين عدوّه وناصريه والراضين بقتله وخاذليه لعناً وبيلاً، اللّهم العن أول ظالم ظلم آل محمدٍ ومانعيهم حقوقهم، اللّهم خصّ أول ظالم وغاصب لآل محمد باللعن وكل مستنّ بما سنّ إلى يوم القيامة، اللّهم صلّ على محمد وآل محمد خاتم النبيين وعلى عليّ سيد الوصيين وآله الطاهرين واجعلنا بهم متمسّكين، وبولايتهم من الفائزين الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فضل الزيارة والزائر[1]

من خرج من بيته يريد زيارة الحسين عليه السلام فصار إلى الفرات فاغتسل منه كتب الله [كتبه الله ـ خ] من المفلحين، فإذا سلّم على أبي عبد الله عليه السلام كتب الله [كتبه الله ـ خ] من الفائزين، فإذا فرغ من صلاته أتاه ملك فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول لك: أمّا ذنوبك فقد غفرت لك، إستأنف العمل.

الحسين عليه السلام هو المقدم[2]

كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعن زيارة أبي الحسن وأبي جعفر عليهما السلام فكتب إليّ:

---

(١) كامل الزيارات ١٨٥ ـ ١٨٦ ب ٧٥ ح ٥: حدثني هارون بن موسى التلعكبري، عن محمد ابن همام، عن أحمد بن هايندار [مابنداد خ ل] عن أحمد بن المعافا الثعلبي من أهل رأس العين، عن علي بن جعفر الهماني [الهمداني خ ل] قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول:..

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦١ ب ٦٦ ح ٢٥ وكامل الزيارات ٣٠١ ب ٩٩ ح ١١ وفروع الكافي ٢/٥٨٣ ـ ٥٨٤ ح ٣ والتهذيب ٦/٩١ ب ٣٨ ح ١: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن يحيى العطار، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد الحصيني، عن علي ابن محمد بن مروان، عن إبراهيم بن عقبة قال:..

أبو عبد الله عليه السلام المقدّم، وهذا أجمع وأعظم أجراً.

زيارة الرضا عليه السلام والصلاة عنده(١)

من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة فليزر قبر جدي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل وليصلّ عند رأسه ركعتين وليسأل الله تعالى حاجته في قنوته، فإنه يستجيب له، ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم وأنّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلّا أعتقه الله تعالى من النار وأحله [وأدخله خ ل] إلى دار القرار.

الزيارة الجامعة(٢)

قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليهم): علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم. فقال:

إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: الله أكبر الله أكبر ثلاثين مرة، ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك، ثم قف وكبر الله عزّ وجلّ ثلاثين مرّة، ثم ادن من القبر وكبّر الله أربعين مرة تمام مائة تكبيرة ثم قل:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦٢ ب ٦٦ ح ٣٢ وأمالي الصدوق ٤٧١ المجلس ٨٦ ح ١٢: حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب ومحمد بن علي ماجيلويه وأحمد ابن علي بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم ناتانه وعلي بن عبد الله الورّاق جميعاً عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الصقر بن دلف قال: سمعت سيدي علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول:..

(٢) بحار الأنوار ١٠٢/١٢٧ـ١٣٣ ح ٤ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: الدقاق والسناني والورّاق والمكتّب جميعاً عن الأسدي، عن البرمكي عن النخعي قال:..

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزّان العلم، ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة ربّ العالمين، ورحمة الله وبركاته.

السلام على أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وذوي النهى، وأولي الحجى، وكهف الورى، وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى، ورحمة الله وبركاته، السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سر الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله، وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحمة الله وبركاته.

السلام على الدعاة إلى الله، والأدلّاء على مرضاة الله، والمستوفرين في أمر الله، والتامين في محبة الله، والمخلصين في توحيد الله والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ورحمة الله وبركاته.

السلام على الأئمة الدعاة، والقادة الهداة، والسادة الولاة، والذادة الحماة، وأهل الذكر، وأولي الأمر، وبقية الله، وخيرته وحزبه، وعيبة علمه، وحجته وصراطه، ونوره وبرهانه، ورحمة الله وبركاته.

أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كما شهد الله لنفسه، وشهدت له ملائكته، وأولو العلم من خلقه، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم،

وأشهد أن محمداً عبده المنتجب، ورسوله المرتضى، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون، المعصومون المكرمون المقربون المتقون، الصادقون المصطفون المطيعون لله، القوامون بأمره، العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، اصطفاكم بعمله، وارتضاكم لغيبه واختاركم لسرّه، واجتباكم بقدرته، وأعزّكم بهداه، وخصّكم ببرهانه، وانتجبكم لنوره، وأيّدكم بروحه، ورضيكم خلفاء في أرضه، وحججاً على بريّته وأنصاراً لدينه، وحفظة لسرّه، وخزنة لعلمه، ومستودعاً لحكمته، وتراجمة لوحيه، وأركاناً لتوحيده، وشهداء على خلقه، وأعلاماً لعباده، ومناراً في بلاده وأدلاء على صراطه، عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً.

فعظّمتم جلاله، وأكبرتم شأنه، ومجّدتم كرمه، وأدمتم ذكره، ووكّدتم ميثاقه، وأحكمتم عقد طاعته، ونصحتم له في السرّ والعلانية، ودعوتم إلى سبيله بالحكمة، والموعظة الحسنة، وبذلتم أنفسكم في مرضاته، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حقّ جهاده، حتى أعلنتم دعوته، وبيّنتم فرائضه وأقمتم حدوده، ونشرتم شرائع أحكامه، وسننتم سنّته، وصرتم في ذلك منه على الرضا، وسلّمتم له القضاء، وصدّقتم من رسله من مضى.

فالراغب عنكم مارق، واللازم لكم لاحق، والمقصّر في حقكم زاهق والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه، وميراث

النبوّة عندكم وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم، وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم، ونوره وبرهانه عندكم، وأمره إليكم. من والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عادى الله، ومن أحبّكم فقد أحبَّ الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله أنتم السبيل الأعظم، والصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس.

من أتاكم [فقد] نجا، ومن لم يأتكم [فقد] هلك، إلى الله تدعون، وعليه تدلّون وبه تؤمنون، وله تسلّمون، وبأمره تعملون، وإلى سبيله ترشدون، وبقوله تحكمون، سعد [والله]، من والاكم، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم، وضلّ من فارقكم، وفاز من تمسّك بكم، وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدي من اعتصم بكم، من اتّبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر، ومن حاربكم مشرك، ومن ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم.

أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى، وجار لكم فيما بقي، وأنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، طابت وطهرت بعضها من بعض، خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين، حتى منّ علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعل صلواتنا عليكم، وما خصّنا به من ولايتكم، طيباً لخلقنا، وطهارة لأنفسنا، وتزكية لنا، وكفّارة لذنوبنا، فكنّا عنده مسلمين بفضلكم، ومعروفين بتصديقنا إيّاكم.

فبلغ الله بكم أشرف محل المكرّمين، وأعلى منازل المقرّبين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه

سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا صدّيق ولا شهيد ولا عالم، ولا جاهل ولا دنيّ ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبّار عنيد، ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلّا عرّفهم جلالة أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم، وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلّكم، ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه.

بأبي أنتم وأمّي وأهلي ومالي وأسرتي، أُشهد الله وأُشهدكم أنّي مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم، وبضلالة من خالفكم موال لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، محقّق لما حقّقتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقّكم مقرّ بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بذمّتكم، معترف بكم، مؤمن بإيابكم، مصدّق برجعتكم منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم مستجير بكم، زائر لكم، عائذ بكم، لائذ بقبوركم، مستشفع إلى الله عزّ وجلّ بكم، ومتقرّب بكم إليه، ومقدّمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي، في كلّ أحوالي وأموري.

مؤمن بسرّكم وعلانيتكم، وشاهدكم وغائبكم، وأوّلكم وآخركم، ومفوّض في ذلك كلّه إليكم، ومسلّم فيه معكم، وقلبي لكم مسلّم، ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدّة، حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردّكم في أيّامه، ويظهركم لعدله، ويمكّنكم في أرضه.

فمعكم معكم لا مع عدوّكم، آمنت بكم، وتولّيت آخركم بما تولّيت به

أولكم وبرئت إلى الله عزّ وجلّ من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم، والجاحدين لحقّكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم، والشاكّين فيكم، والمنحرفين عنكم، ومن كلّ وليجة دونكم، وكل مطاعٍ سواكم، ومن الأئمة الذين يدعون إلى النّار.

فثبّتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم، ومحبتكم ودينكم، ووفقني لطاعتكم، ورزقني شفاعتكم، وجعلني من خيار مواليكم، التابعين لما دعوتم إليه وجعلني ممن يقتصّ آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمرتكم، ويكرّ في رجعتكم، ويملّك في دولتكم، ويشرّف في عافيتكم، ويمكّن في أيّامكم، وتقرّ عينه غداً برؤيتكم.

بأبي أنتم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي، من أراد الله بدأ بكم، ومن وحّده قبل عنكم، ومن قصده توجّه بكم، مواليّ لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الأخيار، وهداة الأبرار، وحجج الجبّار، بكم فتح الله وبكم يختم، وبكم ينزّل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبكم ينفّس الهمّ، وبكم يكشف الضرّ، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته، وإلى جدّكم بعث الروح الأمين.

وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين فقل: (والى أخيك بعث الروح الأمين) آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين، طأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبّرٍ لطاعتكم، وخضع كلّ جبّار لفضلكم، وذلّ كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمٰن.

بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، ذكركم في الذاكرين،

وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم، وأكرم أنفسكم، وأعظم شأنكم، وأجلّ خطركم، وأوفى عهدكم، وأصدق وعدكم.

كلامكم نور، وأمركم رشد، ووصيتكم التقوى، وفعلكم الخير، وعادتكم الإحسان، وسجيتكم الكرم، وشأنكم الحقّ والصدق والرفق، وقولكم حكم وحتم، ورأيكم علم وحلم وحزم، إن ذكر الخير كنتم أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه.

بأبي أنتم وأمي ونفسي، كيف أصف حسن ثنائكم، وأحصي جميل بلائكم، وبكم أخرجنا الله من الذلّ، وفرّج عنّا غمرات الكروب، وأنقذنا بكم من شفا جرف الهلكات ومن النار.

بأبي أنتم وأمّي ونفسي، بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمّت الكلمة، وعظمت النعمة، وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودة الواجبة، والدرجات الرفيعة والمقام المحمود، والمكان المعلوم عند الله عزّ وجلّ، والجاه العظيم، والشأن الكبير، والشفاعة المقبولة.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[١]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[٢]، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾[٣].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٣.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٨.
(٣) سورة الإسراء: الآية ١٠٨.

يا وليّ الله إنّ بيني وبين الله عزّ وجلّ ذنوباً لا يأتي عليها إلّا رضاكم، فبحق من ائتمنكم على سرّه، واسترعاكم أمر خلقه، وقرن طاعتكم بطاعته، لمّا استوهبتم ذنوبي، وكنتم شفعائي، فإنّي لكم مطيع، من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبكم فقد أحبّ الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله.

اللّهم إنّي لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار، لجعلتهم شفعائي، فبحقّهم الذي أوجبت لهم عليك، أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقّهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم، إنّك أرحم الراحمين، وصلّى الله على محمدٍ وآل الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الزيارة أيام الأسبوع(١)

عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن صلّى الله عليه جئت أسأل عن خبره قال: فنظر الزراقي إليّ وكان حاجباً للمتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه. فقال: يا صقر ما شأنك؟ فقلت: خير أيها الأستاذ. فقال: اقعد. قال: فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت أخطأت في المجيء. قال: فزجر الناس عنه، ثم قال لي: شأنك وفيم جئت. قلت: لخير ما. قال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك. فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين. قال: اسكت مولاك هو الحق لا تحتشمني فإني على مذهبك. فقلت: الحمد لله. فقال: أتحب أن تراه؟ قلت: نعم. قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده. قال:

---

(١) بحار الأنوار ١٠٢/ ٢١٠ ـ ٢١٦ وجمال الأسبوع ٢٥ ـ ٣٨ الفصل ٣: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن علي بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أحمد الموصلي:..

فجلست، فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجرة ـ وأومأ إلى بيت ـ فدخلت فإذا هو جالس على صدر حصير وبحذائه قبر محفور. قال: فسلّمت فردّ ثم أمرني بالجلوس. ثم قال لي:

يا صقر فما أتى بك؟

قلت: جئت أتعرّف خبرك.

قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إليّ فقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء.

فقلت: الحمد لله.

ثم قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبي ﷺ لا أعرف معناه.

قال: وما هو؟

قلت: قوله: (لا تعادوا الأيام فتعاديكم)، ما معناه؟

فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله ﷺ والأحد أمير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني، واليه تجمع عصائب الحق، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال: ودّع واخرج فلا آمن عليك.

زيارة النبي ﷺ في يومه وهو يوم السبت

أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّك رسوله، وأنّك محمد بن عبد الله، وأشهد أنّك قد بلّغت رسالات ربّك، ونصحت لأمّتك، وجاهدت في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأديت

الذي عليك من الحق، وأنك قد رؤفت بالمؤمنين، وغلظت على الكافرين، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين فبلغ الله بك أشرف محلّ المكرمين، الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلال.

اللّهم صلّ على محمد وآله، واجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقرّبين وأنبيائك المرسلين، وعبادك الصالحين، وأهل السماوات والأرضين، ومن سبّح لك يا رب العالمين، من الأولين والآخرين، على محمد عبدك ورسولك ونبيّك وأمينك ونجيّك وحبيبك وصفيّك وصفوتك وخاصّتك وخالصتك وخيرتك من خلقك، وأعطه الفضل والفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، اللّهم إنّك قلت: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1] إلهي فقد أتيتك منيباً مستغفراً تائباً من ذنوبي، فصلّ على محمد وآله، واغفرها لي، يا سيدنا أتوجه بك وبأهل بيت نبيّك إلى الله تعالى ربّك وربّي ليغفر لي.

ثم استرجع ثلاثاً وقل:

أصبنا بك يا حبيب قلوبنا، فما أعظم المصيبة بك حيث انقطع عنّا الوحي، وحيث فقدناك فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، يا سيّدنا يا رسول الله، صلوات عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين هذا يوم السبت وهو يومك، وأنا فيه ضيفك وجارك، فأضفني وأجرني، فإنّك كريم تحبّ الضيافة، ومأمور بالإجارة فأضفني وأحسن ضيافتي، وأجرنا وأحسن إجارتنا، بمنزلة الله عندك، وعند آل بيتك، وبمنزلتهم عنده، وبما استودعكم الله من علمه، فإنّه أكرم الأكرمين.

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٤.

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يومه وهو يوم الأحد

السلام على الشجرة النبويّة، والدوحة الهاشميّة المضيئة، المثمرة بالنبوّة، المونعة بالإمامة، السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيّبين الطاهرين، السلام عليك وعلى الملائكة المحدقين بك، والحافّين بقبرك، يا مولاي يا أمير المؤمنين، هذا يوم الأحد وهو يومك وباسمك، وأنا ضيفك فيه وجارك، فأضفني يا مولاي وأجرني، فإنّك كريم تحبّ الضيافة، ومأمور بالإجارة، فافعل ما رغبت إليك فيه، ورجوته منك بمنزلتك وآل بيتك عند الله وبمنزلته عندكم، وبحقّ ابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليكم أجمعين.

زيارة الزهراء عليها السلام

السلام عليك يا ممتحنة، امتحنك الذي خلقك، فوجدك لما امتحنك صابرةً أنا لك مصدّق، صابر على ما أتى به أبوك ووصيّه صلوات الله عليهما، وأنا أسألك إن كنت صدقتك إلّا ألحقتني بتصديقي لهما، لتسرّ نفسي، فاشهدي أنّي طاهر بولايتك وولاية آل نبيّك محمد صلى الله عليه وآله.

وهنا في هذه الزيارة زيادة برواية أخرى وهي:

السلام عليك يا ممتحنة، امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك، وكنت لما امتحنك به صابرةً ونحن لك أولياء مصدّقون، ولكل ما أتى به أبوك صلى الله عليه وآله، وأتى به وصيّه عليه السلام مسلّمون، ونحن نسألك اللّهمّ إذ كنّا مصدقين لهم أن تلحقنا بتصديقنا بالدرجة العالية، لنبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولايتهم عليهم السلام.

يوم الاثنين وهو باسم الحسن والحسين صلوات الله عليهما
زيارة أبي محمد الحسن بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام

السلام عليك يا بن رسول ربّ العالمين، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله، السلام عليك يا حجّة الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صراط الله، السلام عليك يا بيان حكم الله، السلام عليك يا ناصر دين الله، السلام عليك أيّها السيّد الزكيّ، السلام عليك أيّها البرّ الوفيّ، السلام عليك أيّها القائم الأمين، السلام عليك أيّها العالم بالتأويل، السلام عليك أيّها الهادي المهديّ، السلام عليك أيّها الطاهر الزكيّ، السلام عليك أيّها التقيّ النقي، السلام عليك أيّها الحق الحقيق، السلام عليك أيّها الشهيد الصدّيق، السلام عليك يا أبا محمد الحسن بن علي، ورحمة الله وبركاته.

زيارة الحسين بن عليعليه السلام

السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السلام عليك يا بن سيّدة نساء العالمين، أشهد أنّك أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وعبدت الله مخلصاً، وجاهدت في الله حقّ جهاده حتى أتاك اليقين، فعليك السلام منّي ما بقيت وبقي اللّيل والنهار، وعلى آل بيتك الطيبين، أنا يا مولاي مولى لك ولآل بيتك، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، مؤمن بسرّكم وجهركم، وظاهركم وباطنكم، لعن الله أعداءكم من الأولين

والآخرين، وأنا أبرأ إلى الله تعالى منهم.

يا مولاي يا أبا محمد، يا مولاي يا أبا عبد الله، هذا يوم الاثنين وهو يومكما وباسمكما، وأنا فيه ضيفكما فأضيفاني، وأحسنا ضيافتي، فنعم من استضيف به أنتما، وأنا فيه من جواركما فأجيراني، فإنّكما مأموران بالضيافة والإجارة فصلى الله عليكما وآلكما الطيبين.

يوم الثلاثاء وهو باسم عليّ بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم أجمعين (زيارتهم عليهم السلام)

السلام عليكم يا خزّان علم الله، السلام عليكم يا تراجمة وحي الله، السلام عليكم يا أئمة الهدى، السلام عليكم يا أعلام التقى، السلام عليكم يا أولاد رسول الله، أنا عارف بحقّكم، مستبصر بشأنكم، معاد لأعدائكم، موال لأوليائكم، بأبي أنتم وأمّي صلوات الله عليكم، اللّهمّ إنّي أتوالى آخرهم كما تواليت أوّلهم وأبرأ من كلّ وليجة دونهم، وأكفر بالجبت والطاغوت واللّات والعزّى صلوات الله عليكم يا مواليّ، ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا سيد العابدين وسلالة الوصيّين، السلام عليك يا باقر علم النبيّين، السلام عليك يا صادقاً مصدّقاً في القول والفعل.

يا مواليّ هذا يومكم، وهو يوم الثلاثاء، وأنا فيه ضيف لكم، ومستجير بكم، فأضيفوني وأجيروني، بمنزلة الله عندكم وآل بيتكم الطيّبين الطاهرين.

يوم الأربعاء وهو باسم موسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن علي، وعليّ بن محمد صلوات الله عليهم أجمعين (زيارتهم عليهم السلام)

السلام عليكم يا أولياء الله، السلام عليكم يا حجج الله، السلام عليكم يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليكم صلوات الله عليكم وعلى آل بيتكم الطيبين الطاهرين، بأبي أنتم وأمّي لقد عبدتم الله مخلصين، وجاهدتم في الله حقّ جهاده حتى أتاكم اليقين، فلعن الله أعداءكم من الجنّ والإنس أجمعين، وأنا أبرأ إلى الله وإليكم منهم، يا مولاي يا أبا إبراهيم موسى بن جعفر، يا مولاي يا أبا الحسن علي بن موسى، يا مولاي يا أبا جعفر محمد بن علي، يا مولاي يا أبا الحسن علي بن محمد، أنا مولى لكم، مؤمن بسرّكم وجهركم، متضيّف بكم في يومكم هذا، وهو يوم الأربعاء، ومستجير بكم فأضيفوني وأجيروني، بآل بيتكم الطيبين الطاهرين.

يوم الخميس وهو يوم الحسن بن علي صاحب العسكر صلوات الله عليهما وسلّم

السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجّة الله وخالصته، السلام عليك يا إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين، صلّى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، يا مولاي يا أبا محمد الحسن بن عليّ، أنا مولًى لك ولآل بيتك، وهذا يومك وهو يوم الخميس، وأنا ضيفك فيه ومستجير بك فأحسن ضيافتي وإجارتي، بحقّ آل بيتك الطيّبين الطاهرين.

يوم الجمعة وهو يوم صاحب الزمان صلوات الله عليه وباسمه وهو اليوم الذي يظهر فيه عجله الله

(زيارته عليه السلام)

السلام عليك يا حجّة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه، السلام عليك يا نور الله الذي به يهتدي المهتدون، ويفرّج به عن المؤمنين، السلام عليك أيّها المهذّب الخائف، السلام عليك أيّها الولي الناصح، السلام عليك يا سفينة النجاة السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلّى الله عليك وعلى آل بيتك الطيّبين الطاهرين السلام عليك عجّل الله لك ما وعدك من النصر وظهور الأمر، السلام عليك يا مولاي أنا مولاك، عارف بأولاك وأخراك، أتقرّب إلى الله تعالى بك وبآل بيتك وأنتظر ظهورك وظهور الحق على يدك، وأسأل الله أن يصلّي على محمد وآل محمد، وأن يجعلني من المنتظرين لك، والتابعين والناصرين لك على أعدائك، والمستشهدين بين يديك في جملة أوليائك.

يا مولاي يا صاحب الزمان، صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام، ومأمور بالإجارة فأضفني وأجرني، صلوات الله عليك، وعلى أهل بيتك الطاهرين.

الزيارة نيابةً(١)

عن داود الصرمي قال: قلت له: ـ يعني أبا الحسن العسكري عليه السلام ـ:

---

(١) التهذيب ٦/ ١١٠ ـ ١١١ ب ٥٢ ح ١٥: محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن الحسن، عن عبد الله، عن أحمد بن محمد:..

إني زرت أباك وجعلت ذلك لكم. فقال: لك من الله أجر وثواب عظيم ومنّا المحمدة.

زيارة السيّد عبد العظيم[1]

عن محمد بن يحيى العطار عمّن دخل على أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام من أهل الريّ قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال:

أين كنت؟

فقلت: زرت الحسين عليه السلام.

قال: أما أنّك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليه السلام.

---

(١) ثواب الأعمال: ٩٩ وكامل الزيارات ٣٢٤ ب ١٠٧: حدثنا علي بن أحمد، عن حمزة بن القاسم العلوي:...

أحكام

التصدّق بالكثير(١)

قال أبو عبد الله الزياديّ: لمّا سمّ المتوكّل، نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدّق بمال كثير، فلمّا عوفي اختلف العلماء في المال الكثير فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك بالصواب فما لي عندك؟ قال: عشرة آلاف درهم وإلّا ضربتك مائة مقرعة، قال: قد رضيت فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك. فقال:

قل له: يتصدّق بثمانين درهماً، فأخبر المتوكّل، فسأله ما العلّة؟ فأتاه فسأله. قال:

إنّ الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾(٢) فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً، فرجع إليه فأخبره ففرح فأعطاه عشرة آلاف درهم.

مسائل عوصاء(٣)

قال المتوكّل لابن السكيت: اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٠٢، وفروع الكافي ٥/٤٦٣ ـ ٤٦٤ ح ٢١:...

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٥.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ٤/٤٠٣ ـ ٤٠٥.

بحضرتي، فسأله فقال: لم بعث الله موسى بالعصا وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمّداً بالقرآن والسيف؟ فقال أبو الحسن عليه السلام:

بعث الله موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم، وأثبت الحجّة عليهم وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطبّ فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم وبعث محمّداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم وأثبت الحجّة عليهم.

فقال ابن السكّيت: فما الحجّة الآن؟

قال: العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذّب.

فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكّيت ومناظرته؟ وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة، ورفع قرطاساً فيه مسائل فأملى عليّ بن محمّد عليه السلام على ابن السكّيت جوابها وأمره أن يكتب:

سألت عن قول الله تعالى ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١] فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف، ولكّنه أحبّ أن يعرف أمته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك، لئلا يختلف في إمامته وولايته من بعده، ولتأكيد الحجّة على الخلق.

---

(١) سورة النمل: الآية ٤٠.

وأمّا سجود يعقوب لولده فإنّ السجود لم يكن ليوسف وإنّما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله تعالى وتحيّة ليوسف عليه السلام كما أنّ السجود من الملائكة لم يكن لآدم عليه السلام فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى باجتماع الشمل ألم تر أنّه يقول في شكره في ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾[1].

وأمّا قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[2].

فإنّ المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله إليه، ولكن قالت الجهلة:

كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة ولم لم يفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم:

فاسأل الّذين يقرأون الكتاب بمحضر من الجهلة: هل بعث الله نبيّاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام، [ويشرب] الشراب، ولك بهم أسوة يا محمّد.

وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ ولم يكن للنّصفة كما قال:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾[3] ولو قال: (تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم) لم يكونوا يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيّه مؤدّ

(١) سورة يوسف: الآية ١٠١.
(٢) سورة يونس: الآية ٩٤.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٦١.

عنه رسالته وما هو من الكاذبين كذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله بأنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

وأمّا قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾[1] فهو كذلك لو أنّ أشجار الدّنيا أقلام والبحر مداد يمدّه سبعة أبحر مدّاً حتّى انفجرت الأرض عيوناً كما انفجرت في الطوفان، ما نفدت كلمات الله وهي: عين الكبريت، وعين اليمن، وعين برهوت، وعين طبرية، وحمّة ماسيدان، تدعى لسان، وحمّة أفريقيّة تدعى سيلان، وعين باحوران، ونحن الكلمات الّتي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى...

وأمّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[2] فإنّ الله تعالى زوّج الذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسك تطلب الرّخص لارتكاب المحارم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[3] إن لم يتب.

فأمّا شهادة امرأة وحدها الّتي جازت، فهي القابلة الّتي جازت شهادتها مع الرضا فإن لم يكن رضا فلا أقلّ من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرّجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

فأمّا قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهو كما قال: يرث من المبال، وينظر إليه قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة، وينظرون إلى المرآة فيرون الشيء ويحكمون عليه.

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.
(٢) سورة الشورى: الآية ٥٠.
(٣) سورة الفرقان: الآيتان ٦٨ ـ ٦٩.

وأمّا الرّجل الناظر إلى الرّاعي وقد نزا على شاة، فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسمها الإمام نصفين وساهم بينهما فإن وقع السّهم على أحد القسمين فقد انقسم النصف الآخر ثمّ يفرق الّذي وقع عليه السّهم نصفين ويقرع بينهما فلا يزال كذلك حتّى تبقى اثنتان فيقرع بينهما فأيّتهما وقع السّهم عليها: ذبحت وأحرقت وقد نجا سائرها وسهم الإمام سهم الله لا يخيب.

وأمّا صلاة الفجر والجهر فيها بالقراءة لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يغلّس بها فقراءتها من اللّيل.

وأمّا قول أمير المؤمنين عليه السلام: بشّر قاتلك ابن صفيّة بالنار لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممّن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك: إنّ علياً قاتل أهل صفّين مقبلين ومدبرين وأجهز على جريحهم وأنّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً، ولم يجهز على جريحهم وكلّ من ألقى سيفه وسلاحه آمنه، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير متحاربين ولا محتالين، ولا متجسّسين ولا متبارزين، فقد رضوا بالكفّ عنهم وكان الحكم فيه رفع السّيف عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً.

وأهل صفّين يرجعون إلى فئة مستعدّة وإمام منتصب، يجمع لهم السلاح من الرّماح، والدّروع، والسيوف، ويستعدّ لهم، ويسني لهم العطاء ويهيّئ لهم الأموال، ويعقب مريضهم، ويجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم، ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم.

فإن الحكم في أهل البصرة الكفّ عنهم لمّا ألقوا أسلحتهم، إذ لم تكن لهم فئة يرجعون إليها، والحكم في أهل صفّين أن يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم فلا يساوي بين الفريقين في الحكم، ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه في أهل صفّين والجمل، لما عرف الحكم في عصاة أهل التوحيد فمن أبى ذلك عرض على السيف.

وأمّا الرّجل الّذي أقرّ باللّواط فإنّه أقرّ بذلك متبرّعاً من نفسه، ولم تقم عليه بيّنة ولا أخذه سلطان وإذا كان الإمام الّذي من الله أن يعاقب في الله فله أن يعفو في الله، أما سمعت الله يقول لسليمان: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] فبدأ بالمنّ قبل المنع.

فلمّا قرأ ابن أكثم قال للمتوكّل: ما نحبّ أن تسأل هذا الرّجل عن شيء بعد مسائلي هذه، وإنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرّافضة.

التوبة المرفوضة[2]

جعفر بن رزق الله قال: قدّم إلى المتوكّل رجل نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم. فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، فكتب المتوكّل إلى عليّ بن محمّد النقي يسأله فلمّا قرأ الكتاب كتب:

يضرب حتّى يموت، فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلّه فقال:

---

(١) سورة ص: الآية ٣٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾[١].

قال: فأمر المتوكّل فضرب حتّى مات.

عرق الجنب من الحرام[٢]

قال عليّ بن مهزيار: وردت العسكر وأنا شاكّ في الإمامة فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من الربيع إلّا أنّه صائف، والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبي الحسن عليه السلام لبّاد وعلى فرسه تجفاف لبود وقد عقد ذنب الفرس والناس يتعجّبون منه، ويقولون: ألا ترون إلى هذا المدني وما قد فعل بنفسه؟ فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا. فلمّا خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلّا ابتلّ حتّى غرق بالمطر، وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه. فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام. ثمّ قلت: أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب، فقلت في نفسي: إن كشف وجهه فهو الإمام. فلمّا قرب منّي كشف وجهه ثمّ قال:

إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه، وإن كانت جنابته من حلال فلا بأس فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة.

السجود على الزجاج[٣]

كتب إليه محمّد بن الحسين بن مصعب المدائني يسأله عن السجود على الزجاج، قال: فلمّا نفذ الكتاب حدثت نفسي أنّه ممّا أنبتت

---

(١) سورة غافر: الآية ٨٤.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤١٣ ـ ٤١٤: المعتمد في الأصول.

(٣) كشف الغمة ٢/ ٣٨٤:...

الأرض، وأنهم قالوا: لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض قال: فجاء الجواب:

لا تسجد عليه وإن حدّثتك نفسك أنّه ممّا أنبتت الأرض، فإنّه من الرمل والملح، والملح سبخ.

حكم الشخص والشخصية(١)

عن أبي عليّ بن راشد، عن صاحب العسكر عليّ بن محمّد عليهما السلام قال: قلت له: جعلت فداك نؤتي بالشيء فيقال: هذا ما كان لأبي جعفر عليه السلام عندنا فكيف نصنع؟ فقال:

ما كان لأبي جعفر عليه السلام بسبب الإمامة فهو لي، وما كان غير ذلك فهو ميراث على كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.

الغنى والفقر(٢)

الغنى قلّة تمنّيك والرضا بما يكفيك، والفقر شره النفس وشدّة القنوط.

لا تترك التسمية(٣)

عن داود الصرمي قال: أمرني سيدي أبو الحسن الثالث عليه السلام بحوائج كثيرة، فقال لي:

قل: كيف تقول؟

---

(١) فروع الكافي ٧/ ٣٠٩ ح ٢٢: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى.
(٢) بحار الأنوار ٧٥/ ١٠٩: عن الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..
(٣) تحف العقول: ٤٨٣.

فلم أحفظ مثل ما قال لي، فمدّ الدواة وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله، والأمر بيد الله، فتبسّمت.

فقال عليه السلام: ما لك؟

قلت: خير.

فقال: أخبرني.

قلت: جعلت فداك ذكرت حديثاً حدّثني به رجل من أصحابنا عن جدك الرضا عليه السلام إذا أمر بحاجة كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله، فتبسّمت.

فقال عليه السلام لي: يا داود ولو قلت: إنّ تارك التسمية كتارك الصلاة، لكنت صادقاً.

الجدال في القرآن(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإلّا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله، وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك، فتكون من الضالين، جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربّهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.

(١) أمالي الصدوق: ٥٤٦ المجلس ٨١ ح ١٤ والتوحيد: ٢٢٤ ب ٣٠ ح ٤: حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني قال: كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد:..

الخمس بعد المؤونة(١)

كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عما يجب في الضياع فكتب:

الخمس بعد المؤونة.

قال: فناظرت أصحابنا فقالوا: المؤونة بعد ما يأخذ السلطان وبعد مؤونة الرجل فكتبت إليه: إنّك قلت: الخمس بعد المؤونة، وأن أصحابنا اختلفوا في المؤونة فكتب: الخمس بعد ما يأخذ السلطان وبعد مؤونة الرجل وعياله.

---

(١) تفسير العياشي ٢/٦٣ ح ٦١: عن إبراهيم بن محمد قال:..

مواعظ

الموت والسيّئات[1]

عن الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: دخل عليّ بن محمّد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له:

يا عبد الله تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتّسخت وتقذّرت وتأذّيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كلّه أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟

قال: بلى يا بن رسول الله.

قال: فذاك الموت هو ذلك الحمّام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيّئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كلّ غمّ وهمّ وأذى ووصلت إلى كلّ سرور وفرح، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله.

---

(١) معاني الأخبار ٢٩٠، ب ٣٢١، ح ٩: حدّثنا محمّد بن القاسم المفسّر، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحسيني.

دار البلوى(١)

إن الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً.

الدنيا سوق(٢)

الدنيا سوق ربح فيها قوم، وخسر آخرون.

اذكر مصرعك(٣)

اذكر مصرعك بين يدي أهلك، ولا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك.

حسرات التفريط(٤)

اذكر حسرات التفريط تأخذ بقديم الحزم.

---

(١) تحف العقول ٤٨٣: قال عليه السلام:..

(٢) تحف العقول ٤٨٣: قال عليه السلام:..

(٣) أعلام الدين: ٣١١: قال عليه السلام:..

(٤) أعلام الدين: ٣١١: قال عليه السلام:..

اجتماعيات

غداً عندنا[١]

عن إسحاق الجلّاب[٢] قال: اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فيمن أمرني به. فبعث إلى أبي جعفر وإلى والدته، وغيرهما ممّن أمرني ثمّ استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي وكان ذلك يوم التروية فكتب إليّ:

تقيم غداً عندنا ثمّ تنصرف.

قال: فأقمت فلمّا كان يوم عرفة أقمت عنده وبتّ ليلة الأضحى في رواق له، فلمّا كان في السّحر أتاني فقال: يا إسحاق، قم، فقمت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد، قال: فدخلت على والدي وأتاني أصحابي فقلت لهم:

---

(١) أصول الكافي ١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ح ٣ وبصائر الدرجات ج ٨ ب ١٣ ص ٤٠٦ ح ٦ ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٤١١: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد ابن محمّد بن عبد الله عن عليّ بن محمّد.

(٢) الجلّاب: ـ بالفتح والتشديد ـ من يشتري الغنم ونحوها في موضع، ويسوقها إلى موضع آخر ليبيعها.

عرّفت بالعسكر، وخرجت ببغداد على العيد.

التواصل عبر المراسلة[١]

روي عن أحمد بن هارون قال: كنت جالساً أعلّم غلاماً من غلمانه في فازة داره ـ فيها بستان ـ إذ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام وجلس معنا فأقبل عليّ فقال:

متى رأيك تنصرف إلى المدينة؟

فقلت: اللّيلة.

قال: فأكتب إذا كتاباً معك توصله إلى فلان التاجر.

قلت: نعم.

قال: يا غلام هات الدّواة والقرطاس... فأقبل الغلام بالدّواة والقرطاس ـ وقد غابت الشمس ـ فوضعها بين يديه فأخذ في الكتابة حتّى أظلم [اللّيل] فيما بيني وبينه، فلم أر الكتاب، وظننت أنّه قد أصابه الّذي أصابني فقلت للغلام:

قم فهات بشمعة من الدّار حتّى يبصر مولاك كيف يكتب، فمضى.

فقال للغلام: ليس لي إلى ذلك حاجة.

ثمّ كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق، ثمّ قطعه.

فقال للغلام: أصلحه فأخذ الغلام الكتاب، وخرج من الفازة ليصلحه ثمّ عاد إليه وناوله ليختمه فختمه من غير أن ينظر الخاتم مقلوباً أو

---

(١) الخرائج والجرائح ١/٤٠٨ـ٤١٠ ب ١١ ح ١٤.

غير مقلوب، فناولني الكتاب فأخذت فقمت لأذهب فعرض في قلبي ـ قبل أن أخرج من الفازة ـ أصلّي قبل أن آتي المدينة.

قال يا أحمد صلّ المغرب والعشاء الآخرة في مسجد الرسول ﷺ ثمّ اطلب الرّجل في الرّوضة فإنّك توافيه إن شاء الله.

قال: فخرجت مبادراً فأتيت المسجد وقد نودي للعشاء الآخرة فصلّيت المغرب، ثمّ صلّيت معهم العتمة، وطلبت الرّجل حيث أمرني فوجدته فأعطيته الكتاب فأخذه ففضّه ليقرأه، فلم يتبين قراءته في ذلك الوقت، فدعا بسراج فأخذته فقرأته عليه في السراج في المسجد، فإذا خطّ مستوٍ ليس حرف ملتصقاً بحرف وإذا الخاتم مستو ليس بمقلوب.

فقال لي الرجل: عد إليّ غداً حتّى أكتب جواب الكتاب، فغدوت فكتب الجواب فمضيت به إليه.

فقال: أليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك؟

فقلت: نعم.

قال: أحسنت.

من آداب الطريق[1]

حدث محمّد بن شرق قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينة فقال لي:

ألست ابن شرق؟

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ٣٨٥.

قلت: بلى، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله.

فقال: نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة.

ما ذنب الأيام؟[1]

قال الحسن بن مسعود: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام وقد نكبت إصبعي وتلقاني راكب وصدم كتفي، ودخلت في زحمة فخرّقوا عليّ بعض ثيابي فقلت: كفاني الله شرّك من يوم فما أشأمك فقال عليه السلام لي:

يا حسن، هذا وأنت تغشانا! ترمي بذنبك من لا ذنب له؟

قال الحسن: فأثاب إليّ عقلي، وتبينت خطأي.

فقلت: مولاي أستغفر الله.

فقال: يا حسن ما ذنب الأيام حتّى صرتم تتشأمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها؟

قال الحسن: أنا أستغفر الله أبداً، وهي توبتي يا بن رسول الله.

قال عليه السلام: والله ما ينفعكم، ولكن يعاقبكم بذمّها على ما لا ذّم عليها فيه، أما علمت يا حسن أنّ الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً؟

قلت: بلى يا مولاي.

قال عليه السلام: لا تعد ولا تعجل للأيام صنعاً في حكم الله.

---

(١) تحف العقول: ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

قال الحسن: بلى يا مولاي.

الانزلاق أو الانزواء؟[(١)]

لو سلك الناس وادياً وسيعاً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده مخلصاً خالصاً.

القلوب مرايا[(٢)]

لا تطلب الصفا ممن كدّرت عليه، ولا النصح ممّن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك لك كقلبك له.

إذا غلب العدل؟[(٣)]

إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن تظن بأحد سوءاً حتى يعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور فيه أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً حتّى يبدو ذلك منه.

أكمل الناس في الخير[(٤)]

قيل لعلي بن محمّد عليه السلام: من أكمل الناس في خصال الخير؟

قال:

أعملهم بالتقية وأقضاهم لحقوق إخوانه.

---

(١) عدة الداعي ٢٣٣، ب ٤: عن أبي الحسن الهادي عليه السلام قال:..

(٢) بحار الأنوار ٧٤/١٨٢، عن الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام للمتوكل:..

(٣) بحار الأنوار ٧٥/١٩٧، ح ١٧، عن الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٤ ح ١٧٢.

اجمع له طاعتك(١)

من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك.

ما يفسد الصداقة(٢)

المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة، والمغالبة أُسّ أسباب القطيعة.

معاتبة الأخوان(٣)

العتاب مفتاح المقال، والعتاب خير من الحقد.

العقوق(٤)

العقوق ثكل من لم يثكل.

---

(١) تحف العقول ٤٨٣: قال عليه السلام:..

(٢) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام:..

(٣) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام:..

(٤) أعلام الدين ٣١١: قال يحيى بن عبد الحميد: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لرجل ذمّ إليه ولداً له فقال:..

أدعية

في مشهد سامرّاء[1]

حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد قال: حدثني عم أبي قال: قصدت الإمام عليه السلام يوماً فقلت: يا سيّدي إنّ هذا الرّجل قد أطرحني وقطع رزقي وملّني وما أتّهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك فينبغي أن تتفضّل عليّ بمسألته، فقال:

تكفى إن شاء الله.

فلمّا كان في الليل طرقني رسل المتوكّل رسول يتلو رسولاً فجئت والفتح على الباب قائم فقال:

يا رجل ما تأوي في منزلك باللّيل كدّني هذا الرّجل ممّا يطلبك فدخلت وإذا المتوكّل جالس في فراشه.

فقال: يا أبا موسى نشتغل عنك وتنسينا نفسك أي شيء لك عندي.

فقلت: الصّلة الفلانية والرّزق الفلاني وذكرت أشياء فأمرني بها وبضعفها.

---

(١) أمالي الطوسي ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، ج ١١، ح ٢: أخبرنا ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن أبي محمّد الفحّام قال:..

فقلت للفتح: وافى عليّ بن محمد إلى هٰـهنا؟

فقال: لا.

فقلت: كتب رقعة؟

فقال: لا، فولّيت منصرفاً فتبعني فقال لي: لست أشكّ أنّك سألته دعاء لك فالتمس لي منه دعاءً.

فلمّا دخلت إليه عليه السلام فقال لي: يا أبا موسى! هذا وجه الرّضا.

فقلت: ببركتك يا سيّدي، ولكن قالوا لي: إنّك ما مضيت إليه ولا سألته، فقال:

إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمّات إلّا إليه ولا نتوكل في الملمّات إلّا عليه وعوّدنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.

قلت: إنّ الفتح قال لي كيت وكيت.

قال: إنّه يوالينا بظاهره، ويجانبنا بباطنه، الدّعاء لمن يدعو به إذا أخلصت في طاعة الله، واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله وبحقّنا أهل البيت وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك.

قلت: يا سيّدي فتعلّمني دعاء أختصّ به من الأدعية.

قال: هذا الدّعاء كثيراً ما أدعو الله به وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي وهو:

(يا عدّتي عند العدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحد، ويا قل هو الله أحد، أسألك اللّهمّ بحقّ من خلقته من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تصلّي عليهم وتفعل بي كيت وكيت).

عند إشراف البلاء[(1)]

أخبرني عمرو بن مسعدة وزير المعتصم الخليفة أنّه جاء عليّ بالمكروه الفظيع حتّى تخوفته على إراقة دمي وفقر عقبي فكتبت إلى سيّدي أبي الحسن العسكري عليه السلام أشكو إليه ما حلّ بي فكتب إليّ:

لا روع عليك ولا بأس فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله وشيكاً ممّا وقعت فيه ويجعل لك فرجاً فإنّ آل محمد صلى الله عليه وآله يدعون بها عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوّف الفقر وضيق الصدر.

قال اليسع بن حمزة: فدعوت الله بالكلمات التي كتب إليّ سيّدي بها في صدر النهار فوالله ما مضى شطره حتّى جاءني رسول الله عمرو بن مسعدة.

فقال لي: أجب الوزير، فنهضت ودخلت عليه.

فلمّا بصر بي تبسّم إليّ وأمر بالحديد ففكّ عنّي، وبالأغلال فحلّت منّي وأمرني بخلعة من فاخر ثيابه وأتحفني بطيب ثمّ أدناني وقرّبني وجعل يحدثني ويعتذر إليّ وردّ عليّ جميع ما كان استخرجه منّي وأحسن رفدي وردّني إلى الناحية التي كنت أتقلدها وأضاف إليها الكورة التي تليها.

قال وكان الدعاء:

يا من تحلّ بأسمائه عقد المكاره، ويا من يفلّ بذكره حدّ الشدائد، ويا من يدعى بأسمائه العظام من ضيق المخرج على محل الفرج، ذلّت لقدرتك الصعاب وتسبّبت بلطفك الأسباب وجرى بطاعتك القضاء ومضت على ذكرك الأشياء فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك

---

(١) مهج الدعوات ٢٧١ ـ ٢٧٢: أخبرنا محمد بن جعفر بن هشام الأصبغي قال أخبرني اليسع بن حمزة القمي قال:..

دون وحيك منزجرة وأنت المرجو للمهمات وأنت المفزع للملمات لا يندفع منها إلّا ما دفعت ولا ينكشف منها إلّا ما كشفت، وقد نزل بي من الأمر ما فدحني ثقله وحلّ بي منه ما بهظني حمله وبقدرتك أوردت عليّ ذلك وبسلطانك وجهته إليّ.

فلا مصدر لما أوردت ولا ميسّر لما عسرت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما أغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ناصر لمن خذلت، إلّا أنت صلّ على محمد وآل محمّد وافتح لي باب الفرج بطولك، واصرف عني سلطان الهمّ بحولك وأنلني حسن النظر فيما شكوت وارزقني حلاوة الصنع فيما سألتك وهب لي من لدنك فرجاً وحيّاً واجعل لي من عندك مخرجاً هنيئاً ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فرائضك واستعمال سنتك فقد ضقت بما نزل بي ذرعاً وامتلأت بحمل ما حدث عليّ جزعاً وأنت القادر على كشف ما بليت به ودفع وما وقعت فيه.

فافعل ذلك بي وإن كنت غير مستوجبه منك يا ذا العرش العظيم وذا المنّ الكريم فأنت قادر يا أرحم الراحمين.

آمين رب العالمين.

الدعاء عند الحائر الحسيني(١)

عن أبي هاشم الجعفري قال: بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمّد بن حمزة فسبقني إليه محمد بن حمزة فأخبرني محمّد أنّه ما زال يقول:

---

(١) فروع الكافي ٤/٥٦٧ ـ ٥٦٨، ح ٣: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد.

ابعثوا إلى الحير، ابعثوا إلى الحير، فقلت لمحمّد: ألا قلت له أنا أذهب إلى الحير، ثمّ دخلت عليه وقلت له: جعلت فداك أنا أذهب إلى الحير، فقال:

انظروا في ذاك...

قال: فذكرت ذلك لعليّ بن بلال.

فقال: ما كان يصنع بالحير وهو الحير، فقدمت العسكر فدخلت عليه.

فقال لي: اجلس حين أردت القيام، فلمّا رأيته أنس بي ذكرت له قول عليّ بن بلال.

فقال لي: ألا قلت له: إنّ رسول الله ﷺ كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر، وحرمة النبيّ ﷺ والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وأمره الله عزّ وجلّ أن يقف بعرفة وإنما هي مواطن يحبّ الله أن يذكر فيها، فأنا أحبّ أن يدعى الله لي حيث يحبّ الله أن يدعى فيها...

قال: قلت: جعلت فداك لو كنت أحسن مثل هذا لم أردّ الأمر عليك.

لدفع الصداع[1]

حضرته يوماً وقد شكا إليه بعض إخواننا فقال: يا بن رسول الله إن أهلي يصيبهم كثيراً هذا الوجع الملعون. قال:

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام ١٩: عبد الله بن بسطام، عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال:..

وما هو؟

قال: وجع الرأس.

قال: خذ قدحاً من ماء، واقرأ عليه ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[١] ثم اشربه، فإنه لا يضره إن شاء الله تعالى.

الإلحاح بالقرآن[٢]

عن حمران قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: جعلت فداك قبيلي رجل من مواليك به حصر البول، وهو يسألك الدعاء له أن يلبسه الله العافية، واسمه نفيس الخادم. فأجاب:

كشف الله ضرك، ودفع عنك مكاره الدنيا والآخرة، وألح عليه بالقرآن، فإنه يشفى إن شاء الله تعالى.

دعاء لا يخيب داعيه[٣]

قلت لسيدنا أبي الحسن علي صاحب العسكر عليه السلام: علّمني دعاء وخصّني به. فقال:

قل يا أبا موسى: (يا عدتي دون العدد، ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحد، يا من هو الله أحد أسألك بحق من خلقته من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تصلّي على جماعتهم

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(٢) مكارم الأخلاق ٣٧٩:...

(٣) بحار الأنوار ١٦٢/٩٥ عن كتاب العتيق الغروي: روى محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري، عن عمّه، عن أبيه قال:..

وتفعل بي كذا وكذا) فإني قد سألت الله سبحانه أن لا يخيب من دعا به.

دعاء المظلوم(١)

كان المتوكل لحظوة الفتح بن خاقان عنده وقربه منه دون الناس جميعاً، ودون ولده وأهله، وأراد أن يبيّن موضعه عندهم، فأمر جميع مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم، والوزراء والأمراء والقواد، وسائر العساكر، ووجوه الناس، أن يزيّنوا بأحسن التزيين، ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم، ويخرجوا مشاة بين يديه، وأن لا يركب أحد إلّا هو والفتح بن خاقان خاصة بسرّ من رأى، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجّالة، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، وأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام وشقّ عليه ما لقيه من الحرّ والزحمة. قال زرافة: فأقبلت إليه وقلت له: يا سيدي يعزّ والله عليّ ما تلقى من هذه الطغاة، وما تكلفته من المشقة، وأخذت بيده فتوكأ عليّ وقال:

يا زرافة ما ناقة صالح عند الله بأكرم منّي أو قال: بأعظم قدراً منّي. ولم أزل أسائله واستفيد منه، وأحادثه إلى أن نزل المتوكل من الركوب، وأمر الناس بالانصراف.

فقدمت إليهم دوابهم فركبوا إلى منازلهم، وقدمت بغلة له فركبها فركبت معه إلى داره فنزل وودعته وانصرفت إلى داري، ولولدي مؤدّب يتشيّع من أهل العلم والفضل، وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام فحضر عند ذلك وتجارينا الحديث، وما جرى من ركوب المتوكل والفتح

---

(١) مهج الدعوات ٢٦٦ ـ ٢٧١: ذكر بإسناده عن زرافة حاجب المتوكل وكان شيعياً أنه قال:..

ومشي الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام وما سمعته من قوله (ما ناقة صالح عند الله بأعظم قدراً منّي). وكان المؤدب يأكل معي فرفع يده وقال: بالله إنّك سمعت هذا اللفظ منه؟!

فقلت له: والله إنّي سمعته يقوله.

فقال لي: إعلم أن المتوكل لا يبقى في مملكته أكثر من ثلاثة أيام، ويهلك فانظر في أمرك وأحرز ما تريد إحرازه وتأهب لأمرك كي لا يفجؤكم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث أو سبب يجري.

فقلت له: من أين لك ذلك؟

فقال: أما قرأت القرآن في قصة صالح عليه السلام والناقة وقوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[1] ولا يجوز أن يبطل قول الإمام.

قال زرافة: فوالله ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكل فقتلوه وقطّعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر، وأزال الله نعمته ومملكته، فلقيت الإمام أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك، وعرّفته ما جرى مع المؤدب وما قاله.

فقال: صدق، إنه لما بلغ منّي الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسلاح والجُنن، وهو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت به عليه فأهلكه الله.

فقلت: يا سيدي إن رأيت أن تعلمنيه فعلمنيه وهو:

---

(١) سورة هود: الآية ٦٥.

(اللّهم إني وفلاناً عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك، تعلم مستقرّنا ومستودعنا، وتعلم منقلبنا ومثوانا، وسرّنا وعلانيتنا، وتطّلع على نيّاتنا وتحيط بضمائرنا، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره ولا ينطوي عليك شيء من أمورنا، ولا يستتر دونك حال من أحوالنا، ولا لنا منك معقل يحصننا، ولا حرز يحرزنا، ولا هارب يفوتك منّا.

ولا يمتنع الظالم منك بسلطانه، ولا يجاهدك عنه جنوده ولا يغالبك مغالب بمنعة، ولا يعازّك متعزّز بكثرة أنت مدركه أينما سلك، وقادر عليه أينما لجأ، فمعاذ المظلوم منا بك، وتوكّل المقهور منا عليك، ورجوعه إليك، ويستغيث بك إذا خذله المغيث، ويستصرخك إذا قعد عنه النصير ويلوذ بك إذا نفته الأفنية، ويطرق بابك إذا أغلقت دونه الأبواب المرتجة ويصل إليك إذا احتجبت عنه الملوك الغافلة، تعلم ما حلّ به قبل أن يشكوه إليك وتعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له فلك الحمد سميعاً بصيراً لطيفاً قديراً.

اللّهم إنه قد كان في سابق علمك ومحكم قضائك وجاري قدرك وماضي حكمك ونافذ مشيئتك في خلقك أجمعين، سعيدهم وشقيّهم وبرّهم وفاجرهم أن جعلت لفلان ابن فلان عليّ قدرة فظلمني بها، وبغى عليّ لمكانها وتعزّز عليّ بسلطانه الذي خوّلته إياه، وتجبّر عليّ بعلوّ حاله التي جعلتها له وغرّه إملاؤك له، وأطغاه حلمك عنه. فقصدني بمكروه عجزت عن الصبر عليه، وتعمدني بشرّ ضعفت عن احتماله، ولم أقدر على الانتصار منه لضعفي، والانتصاف منه لذلي، فوكلته إليك وتوكلت في أمره عليك، وتوعدته بعقوبتك، وحذّرته سطوتك وخوّفته نقمتك فظنّ

أن حلمك عنه من ضعف، وحسب أنّ إملاءك له من عجز، ولم تنهه واحدة عن أخرى، ولا انزجر عن ثانية بأولى، ولكنه تمادى في غيّه، وتتابع في ظلمه ولجّ في عدوانه، واستشرى في طغيانه جرأة عليك يا سيدي، وتعرضاً لسخطك الذي لا تردّه عن القوم الظالمين، وقلة اكتراث ببأسك الذي لا تحبسه عن الباغين. فها أنا ذا يا سيّدي مستضعف في يديه، مستضام تحت سلطانه مستذلّ بعنائه، مغلوب مبغيّ عليّ مغضوب وجل خائف مروّع مقهور، قد قلّ صبري وضاقت حيلتي، وانغلقت عليّ المذاهب إلّا إليك، وانسدّت عليّ الجهات إلّا جهتك والتبست عليّ أموري في دفع مكروهه عنّي، واشتبهت عليّ الآراء في إزالة ظلمه وخذلني من استنصرته من عبادك، وأسلمني من تعلقت به من خلقك طراً، واستشرت نصيحي فأشار عليّ بالرغبة إليك، واسترشدت دليلي فلم يدلّني إلّا عليك. فرجعت إليك يا مولاي صاغراً راغماً مستكيناً عالماً أنه لا فرج إلّا عندك ولا خلاص لي إلّا بك، انتجز وعدك في نصرتي، وإجابة دعائي، فإنّك قلت وقولك الحق الذي لا يردّ ولا يبدل: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[1] وقلت جلّ جلالك وتقدّست أسماؤك: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] وأنا فاعل ما أمرتني به لا منّاً عليك وكيف أمن به وأنت عليه دللتني فصلّ على محمد وآل محمد واستجب لي كما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد.

وإنّي لأعلم يا سيدي أنّ لك يوماً تنتقم فيه من الظالم للمظلوم، وأتيقّن أن لك وقتاً تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب، لأنّك لا يسبقك

---

(١) سورة الحج: الآية ٦٠.
(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

معاند ولا يخرج عن قبضتك منابذ، ولا تخاف فوت فائت، ولكن جزعي وهلعي لا يبلغان بي الصبر على أناتك وانتظار حلمك، فقدرتك علي يا سيدي ومولاي فوق كل قدرة، وسلطانك غالب على كل سلطان، ومعاد كل أحد إليك وإن أمهلته، ورجوع كل ظالم إليك وإن أنظرته، وقد أضرني يا رب حلمك عن فلان ابن فلان، وطول أناتك له وإمهالك إياه وكاد القنوط يستولي عليّ لولا الثقة بك، واليقين بوعدك. فإن كان في قضائك النافذ، وقدرتك الماضية أن ينيب أو يتوب، أو يرجع عن ظلمي أو يكفّ مكروهه عنّي، وينتقل عن عظيم ما ركب منّي، فصلّ اللّهم على محمد وآل محمد، وأوقع ذلك في قلبه الساعة الساعة قبل إزالته نعمتك التي أنعمت بها عليّ، وتكديره معروفك الذي صنعته عندي. وإن كان في علمك به غير ذلك، من مقام على ظلمي، فأسألك يا ناصر المظلوم المبغى عليه إجابة دعوتي، فصل على محمد وآل محمد وخذه من مأمنه أخذ عزيزٍ مقتدر، وأفجئه في غفلته، مفاجأة مليك منتصر واسلبه نعمته وسلطانه وافضض عنه جموعه وأعوانه ومزّق ملكه كلّ ممزّق وفرّق أنصاره كل مفرّق، وأعره من نعمتك التي لم يقابلها بالشكر، وانزع عنه سربال عزّك الذي لم يجازه بالإحسان، واقصمه يا قاصم الجبابرة وأهلكه يا مهلك القرون الخالية، وأبره يا مبير الأمم الظالمة، واخذله يا خاذل الفئات الباغية، وابتر عمره، وابتزّ ملكه، وعفّ أثره، واقطع خبره وأطفئ ناره وأظلم نهاره، وكوّر شمسه، وأزهق نفسه واهشم شدّته وجبّ سنامه وأرغم أنفه وعجّل حتفه ولا تدع له جُنّة إلّا هتكتها، ولا دعامة إلّا قصمتها ولا كلمة مجتمعة إلّا فرّقتها، ولا قائمة علوّ إلّا وضعتها، ولا ركناً إلّا وهنته ولا سبباً إلّا قطعته.

وأرنا أنصاره وجنده وأحبّائه وأرحامه عباديد بعد الألفة وشتّى بعد اجتماع الكلمة، ومقنعي الرؤوس بعد الظهور على الأمة واشف بزوال أمره القلوب المنقلبة الوجلة والأفئدة اللهفة، والأمّة المتحيّرة والبريّة الضائعة، وأدل ببواره الحدود المعطّلة والأحكام المهملة والسنن الداثرة، والمعالم المغيّرة والتلاوات المتغيرة والآيات المحرفة والمدارس المهجورة والمحاريب المجفوّة والمساجد المهدومة، وأرح به الأقدام المتعبة، وأشبع به الخماص الساغبة، وارو به اللهوات اللاغبة، والأكباد الظامئة، واطرقه بليلة لا أخت لها، وساعةٍ لا شفاء منها، وبنكبة لا انتعاش معها، وبعثرةٍ لا إقالة منها، وأبح حريمه، ونغّص نعيمه، وأره بطشتك الكبرى، ونقمتك المثلى، وقدرتك التي هي فوق كل قدرة، وسلطانك الذي هو أعزّ من سلطانه، واغلبه لي بقوتك القويّة، ومحالك الشديد، وامنعني منه بمنعتك التي كل خلق فيها ذليل، وابتله بفقرٍ لا تجبره، وبسوء لا تستره وكله إلى نفسه فيما يريد، إنّك فعال لما تريد.

وابرئه من حولك وقوّتك، وأحوجه إلى حوله وقوّته، وأذلّ مكره بمكرك وادفع مشيئته بمشيئتك، واسقم جسده وأيتم ولده، وانقص أجله وخيّب أمله، وأزل دولته، وأطل عولته، واجعل شغله في بدنه ولا تفكّه من حزنه وصيّر كيده في ضلال، وأمره إلى زوال، ونعمته إلى انتقال وجدّه في سفال، وسلطانه في اضمحلال، وعافيته إلى شر مآل وأمِتْه بغيظه إذا أمتّه، وأبقه لحزنه إن أبقيته، وقني شرّه وهمزه ولمزه، وسطوته وعداوته، والمحه لمحة تدمّر بها عليه، فإنّك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً. والحمد لله رب العالمين.

سبحان الدائم القائم[١]

سبحان من هو دائم لا يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو غني لا يفتقر، سبحان الله وبحمده.

يا فرد يا صمد[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز العزّ في عزّه، ما أعز عزيز العزّ في عزّه، يا عزيز أعزّني بعزّك، وأيّدني بنصرك وادفع عنّي همزات الشياطين وادفع عنّي بدفعك وامنع عنّي بصنعك، واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد.

عليك يا مولاي توكّلي[٣]

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٤] و﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٥]، عليك يا مولاي توكّلي، وأنت حسبي وأملي ومن يتوكل على الله فهو حسبه، تبارك إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ربّ الأرباب، ومالك الملوك، وجبّار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة، ربّ أرسل إليّ منك رحمة يا رحيم، ألبسني منك عافية وازرع

---

(١) دعوات الراوندي ٩٤ ضمن ح ٢٢٨: من تسبيح للإمام أبي الحسن علي بن محمد النقي عليه السلام.

(٢) مهج الدعوات ٤٤: من حرز لعلي بن محمد النقي عليه السلام.

(٣) مهج الدعوات ٣٠٠: من دعاء للإمام علي بن محمد عليه السلام.

(٤) سورة الإسراء: الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.

(٥) سورة النحل: الآيتان ٩٨ ـ ٩٩.

في قلبي من نورك، واخبأني من عدوّك واحفظني في ليلي ونهاري بعينك، يا أُنس كل مستوحش، وإله العالمين، قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربّهم معرضون، حسبي الله كافياً ومعيناً ومعافياً، فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم.

عند مشهد الهادي عليه السلام[١]

روي أن رجلاً كان له شيء موظف على الخليفة كل سنة فغضب عليه وقطعه عدة سنوات، فدخل الرجل على مولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام فحكى له صدوده عنه وطلب منه عليه السلام إذا اجتمع به أن يذكره عنده ويشفع له بردّ جائزته، ثم خرج الرجل فلما كان الليل بعث إليه الخليفة يستدعيه فتأهب الرجل وخرج إلى منزل الخليفة، فلم يصل حتى وافاه عدة رسل كل يقول: أجب الخليفة، فلما وصل إلى البواب قال له: جاء علي بن محمد هنا؟ قال له البواب: لا. فلما دخل على الخليفة، قرّبه وأدناه، وأمر له بكل ما انقطع له من جائزته فلما خرج قال له البواب ـ ويسمى الفتح ـ: قل له عليه السلام يعلّمني الدعاء الذي دعا لك به ثم فيما بعد دخل الرجل على أبي الحسن عليه السلام فلما بصر به قال عليه السلام:

هذا وجه الرضا؟[٢].

قال: نعم ولكن قالوا إنك ما جئت إليه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله عوّدنا أن لا نلجأ في المهمّات إلّا إليه، ولا نسأل سواه فخفت أن أغيّر فيغير ما بي.

---

(١) عدة الداعي ٦٥ ب ٢.

(٢) قوله: هذا وجه الرضا: يقال عند بروز آثار السرور في الوجه.

فقال: يا سيدي، الفتح يقول: يعلمني الدعاء الذي دعا لك به.

فقال عليه السلام: إن الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه، الدعاء لمن دعا به بشرط أن يوالينا أهل البيت لكن هذا الدعاء كثيراً ما أدعو به عند الحوائج فتقضى وقد سألت الله عزّ وجل أن لا يدعو به بعدي أحد عند قبري إلّا استجيب له، وهو:

يا عدتي عند العدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحد ويا قل هو الله أحد، أسألك اللّهم بحقّ من خلقته من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً أن تصلّي عليهم وأن تفعل بي كذا وكذا.

مناقضات

بين الحجّاج وقنبر[١]

إن قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام دخل على الحجّاج بن يوسف فقال له: ما الّذي كنت تلي من علي بن أبي طالب؟ فقال: كنت أوضّئه. فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال: كان يتلو هذه الآية:

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].

فقال الحجّاج: أظنه كان يتأوّلها علينا؟

قال: نعم.

فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك[٣]؟

قال: إذن أسعد وتشقى، فأمر به.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١/٢٨٩ ـ ٢٩٠ ح ١٣٠ وتفسير العياشي ١/٣٥٩ ـ ح ٢٢: حدثني محمّد بن مسعود، قال حدثني علي بن قيس القوميني، قال حدثني أحكم بن يسار، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام:..

(٢) سورة الأنعام: الآيتان ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) العلاوة بالكسر: أعلى الرأس أو العنق.

مع طاغية بني العباس[١]

قال أبو القاسم البغدادي عن زرافة قال: أراد المتوكّل أن يمشي عليّ ابن محمّد بن الرضا عليه السلام يوم السلام فقال له وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك وسوء مقالة فلا تفعل. قال: لابدّ من هذا قال: فإن لم يكن بدّ من هذا فتقدّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم، حتّى لا يظنّ الناس أنّك قصدته بهذا دون غيره، ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف فوافى الدّهليز وقد عرق. قال: فلقيته فأجلسته في الدّهليز ومسحت وجهه بمنديل وقلت: إنّ ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه في قلبك فقال:

إيهاً[٢] عنك ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ﴾[٣].

قال زرافة: وكان عندي معلّم يتشيّع وكنت كثيراً أمازحه بالرافضي فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء وقلت:

تعال يا رافضي حتّى أحدّثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم.

قال: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال.

فقال: (يا حاجب أنت سمعت هذا من عليّ بن محمّد عليهما السلام قلت: نعم، قال: فحقّك عليّ واجب بحقّ خدمتي لك) فاقبل نصيحتي.

قلت: هاتها.

قال: إن كان عليّ بن محمّد قد قال ما قلت فاحترز واخزن كلّ ما تملكه فإنّ المتوكّل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيّام.

---

(١) الخرائج والجرائح ١/٤٠١ ـ ٤٠٣ ب ١١ ح ٨.

(٢) إيهاً: كلمة زجر بمعنى حسبك.

(٣) سورة هود: الآية ٦٥.

فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يديّ فخرج، فلمّا خلوت بنفسي، تفكّرت وقلت:

ما يضرّني أن آخذ بالحزم، فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك.

قال: فركبت إلى دار المتوكّل فأخرجت كلّ ما كان لي فيها وفرّقت كلّ ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلّا حصيراً أقعد عليه.

فلمّا كانت اللّيلة الرّابعة قتل المتوكّل وسلمت أنا ومالي فتشيّعت عند ذلك وصرت إليه، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لي وتولّيته حقّ الولاية.

أهل البدع وإفحامهم(١)

روي أنّ أبا هاشم الجعفري قال: ظهرت في أيّام المتوكّل امرأة تدّعي أنّها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لها المتوكّل: أنت امرأة شابّة وقد مضى من وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما مضى من السنّين، فقالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مسح على رأسي وسأل الله أن يردّ عليّ شبابي في كلّ أربعين سنة، ولم أظهر للنّاس إلى هذه الغاية فلحقتني الحاجة فصرت إليهم. فدعا المتوكّل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش فعرّفهم حالها، فروى جماعة وفاة زينب بنت فاطمة عليها السلام في سنة كذا. فقال لها: ما تقولين في هذه الرّواية فقالت: كذب وزور، فإن أمري كان مستوراً عن الناس، فلم يعرف لي حياة ولا موت فقال لهم المتوكّل: هل عندكم حجّة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟ قالوا: لا. قال أنا

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٦ ب ١١ ح ١١.

بريء من العبّاس أن لا أنزلها عمّا ادّعت إلّا بحجّة تلزمها. قالوا: فأحضر عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام فلعلّ عنده شيئاً من الحجّة غير ما عندنا فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة فقال:

كذبت فإنّ زينب توفّيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا.

قال: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية وقد حلفت أن لا أنزلها عمّا ادعت إلّا بحجّة تلزمها.

قال: ولا عليك فهٰهنا حجّة تلزمها وتلزم غيرها.

قال: وما هي؟

قال: لحوم ولد فاطمة محرمة على السباع فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرّها السباع.

فقال لها: ما تقولين؟

قالت: إنّه يريد قتلي.

قال: فهٰهنا جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فأنزل من شئت منهم.

قال: فوالله لقد تغيّرت وجوه الجميع، فقال بعض المتعصّبين:

هو يحيل على غيره لم لا يكون هو؟

فمال المتوكّل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع.

فقال: يا أبا الحسن لم لا يكون أنت ذلك؟

قال: ذاك إليك، قال: فافعل! قال: أفعل إن شاء الله فأتى بسلّم وفتح عن السباع وكانت ستة من الأسود فنزل الإمام أبو الحسن عليه السلام إليها

فلمّا دخل وجلس صارت الأسود إليه ورمت بأنفسها بين يديه، ومدّت بأيديها، ووضعت رؤوسها بين يديه فجعل يمسح على رأس كلّ واحد منها بيده ثمّ يشير له بيده إلى الاعتزال فيعتزل ناحية حتّى اعتزلت كلّها وقامت بازائه.

فقال له الوزير: ما كان هذا صواباً فبادر بإخراجه من هناك، قبل أن ينتشر خبره.

فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بك سوءاً وإنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت فأحب أن تصعد، فقام وصار إلى السلّم وهي حوله تتمسّح بثيابه.

فلمّا وضع رجله على أوّل درجه التفت إليها وأشار بيده أن ترجع فرجعت وصعد.

فقال: كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس.

فقال لها المتوكّل: انزلي.

قالت: الله الله إدّعيت الباطل، وأنا بنت فلان حملني الضرّ على ما قلت.

فقال المتوكّل: القوها إلى السبّاع فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسنت إليها.

سيعلم الّذين ظلموا[1]

عن ابن النعيم بن محمّد الطّاهري قال: مرض المتوكّل من خراج[2]

---

(١) إرشاد المفيد ٣٢٩ ـ ٣٣٠. وإعلام الورى ٣٦١ ـ ٣٦٢ ب ٩ الفصل ٣. وأصول الكافي ١/ ٤٩٩ ح ٤ والخرائج والجرائح ٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٨ ح ٨ ودعوات الراوندي ٢٠٢ ح ٥٥٥: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم.

(٢) الخراج ـ كغراب: القروح والدماميل العظيمة.

خرج به، فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدة، فنذرت أمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام مالاً جليلاً من مالها. وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام فسألته فإنّه ربّما كان عنده صفة شيء يفرّج الله به عنك فقال: إبعثوا إليه فمضى الرسول ورجع. فقال:

خذوا كسب الغنم فديّفوه بماء الورد، وضعوه على الخراج فإنّه نافع بإذن الله.

فجعل من بحضرة المتوكّل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح:

وما يضرّ من تجربة ما قال، فوالله إنّي لأرجو الصّلاح به، فاحضر الكسب، وديّف بماء الورد ووضع على الخراج، فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت أمّ المتوكّل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكّل من علّته.

فلمّا كان بعد أيّام سعى البطحائيّ بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل وقال: عنده سلاح وأموال، فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح، ويحمل إليه.

قال إبراهيم بن محمّد: قال لي سعيد الحاجب: صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام باللّيل، ومعي سلّم، فصعدت منه إلى السّطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة، فلم أدر كيف أصل إلى الدّار فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدّار:

يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجّادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة.

فقال لي: دونك البيوت.

فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدرة مختومة بخاتم أمّ المتوكّل وكيساً مختوماً معها.

فقال لي أبو الحسن عليه السلام: دونك المصلّى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس، فأخذت ذلك وصرت إليه.

فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها، فخرجت إليه، فسألها عن البدرة، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قالت:

كنت نذرت في علّتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس ما حرّكه.

وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار، فأمر أن يضمّ إلى البدرة بدرة أخرى وقال لي:

إحمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك إليه واستحييت منه.

فقلت له: يا سيّدي عزّ علي دخولي دارك بغير إذنك، ولكنّي مأمور فقال لي: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[(١)].

مع المتملقين[(٢)]

عن محمّد بن الحسن الحضيني قال: حضر مجلس المتوكّل مشعبذ هنديّ فلعب عنده بالحقق فأعجبه فقال له المتوكّل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٧٧.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ٩٩.

رجل شريف فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله. قال: فلمّا حضر أبو الحسن عليه السلام المجلس، لعب الهندي فلم يلتفت إليه. فقال له: يا شريف أما يعجبك لعبي، كأنك جائع؟ ثمّ أشار إلى صورة مدوّرة في البساط على شكل الرغيف، وقال: يا رغيف مرّ إلى هذا الشريف، فارتفعت الصورة فوضع أبو الحسن عليه السلام يده على صورة سبع في البساط. وقال:

قم فخذ هذا، فصارت الصورة سبعاً! وابتلع الهنديّ وعاد إلى مكانه في البساط فسقط المتوكّل لوجهه وهرب من كان قائماً.

الملوك بين ترف وسرف(١)

قال المسعودي في مروج الذهب: سعي إلى المتوكّل بعليّ بن محمّد الجواد عليهما السلام أنّ في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنّه عازم على الوثوب بالدولة فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرّمل والحصى وهو متوجّه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن. فحمل على حاله تلك إلى المتوكّل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة، وكان المتوكّل جالساً في مجلس الشرب فدخل عليه والكأس في يد المتوكّل. فلمّا رآه هابه وعظّمه وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس الّتي كانت في يده. فقال:

والله ما يخامر لحمي ودمي قطّ، فاعفني فأعفاه. فقال: أنشدني شعراً فقال عليه السلام:

إنّي قليل الرواية للشعر.

---

(١) البحار ٥٠/ ٢١١ ـ ٢١٢.

فقال: لابدّ، فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... وأسكنوا حفراً يا بئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم ... أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه الّتي كانت منعّمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طالما أكلوا دهراً وقد شربوا ... وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا

قال: فبكى المتوكّل حتّى بلّت لحيته دموع عينيه، وبكى الحاضرون ودفع إلى عليّ عليه السلام أربعة آلاف دينار، ثمّ ردّه إلى منزله مكرّماً.

الشيطان الرجيم[1]

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول:

معنى الرجيم أنّه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه، وإنّ في علم الله السابق أنّه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن.

---

(١) معاني الأخبار ١٣٩: حدثنا محمّد بن أحمد الشيباني قال: حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد.

سياسات

استعراض عسكري[1]

حديث تل المخالي، وذلك أنّ الخليفة أمر عسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك السّاكنين بسرّ من رأى أن يملأ كل واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر، ويجعلوا بعضه على بعض في وسط بريّة واسعة هناك، ففعلوا. فلما صار مثل جبل عظيم صعد فوقه، واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده، وقال: استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّة، وأعظم هيبة (وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة). فقال له أبو الحسن عليه السلام:

وهل تريد أن أعرض عليك عسكري؟

قال: نعم، فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدجّجون فغشي على الخليفة، فلمّا أفاق قال أبو

(١) الخرائج والجرائج ١/٤١٤ ـ ٤١٥، ب ١١، ح ١٩.

الحسن عليه السلام : نحن لا ننافسكم في الدّنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك شيء ممّا تظنّ.

عزل ونصب(١)

كتب عليه السلام إلى عليّ بن بلال في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين:

بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله إليك، وأشكر طوله وعوده وأصلّي على النبي محمد وآله صلوات الله ورحمته عليهم، ثمّ إنّي أقمت أبا عليّ مقام الحسين بن عبد ربّه وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الّذي لا يتقدمه أحد.

وقد أعلم أنّك شيخ ناحيتك فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك فعليك بالطاعة له، والتسليم إليه جميع الحقّ قبلك، وأن تحضّ مواليّ على ذلك وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته، فذلك توفير علينا ومحبوب لدنيا، ولك به جزاء من الله وأجر، فإنّ الله يعطي من يشاء أفضل الإعطاء والجزاء برحمته، وأنت في وديعة الله، وكتبت بخطّي وأحمد الله كثيراً.

أقمت أبا عليّ(٢)

حدثني أحمد بن محمد بن عيسى قال: نسخة الكتاب مع ابن راشد إلى جماعة الموالي الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها:

---

(١) رجال الكشي ٥١٢، ح ٩٩١: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عيسى اليقطيني قال:..

(٢) رجال الكشي ٥١٣، ح ٩٩٢: محمد بن مسعود قال حدثني محمد بن نصير، قال:..

أحمد الله إليكم ما أنا عليه من عافيته وحسن عائدته، وأُصلّي على نبيّه وآله أفضل صلواته وأكمل رحمته ورأفته، وأنّي أقمت أبا عليّ بن راشد مقام عليّ بن الحسين بن عبد ربّه، ومن كان قبله من وكلائي وصار في منزلته عندي، ووليته ما كان يتولّاه غيره من وكلائي قبلكم، ليقبض حقّي وارتضيته لكم، وقدّمته على غيره في ذلك وهو أهله وموضعه.

فصيروا رحمكم الله إلى الدفع إليه ذلك وإليّ، وأن لا تجعلوا له على أنفسكم علّة، فعليكم بالخروج عن ذلك.

والتسرّع إلى طاعة الله وتحليل أموالكم والحقن لدمائكم ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2]، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[3]، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[4] فقد أوجبت في طاعته طاعتي، والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني، فالزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم من فضله، فإنّ الله بما عنده واسع كريم، متطوّل على عباده رحيم، نحن وأنتم في وديعة الله وحفظه وكتبته بخطّي والحمد لله كثيراً.

إلى الوكلاء[5]

وفي كتاب آخر:

وأنا آمرك يا أيّوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي عليّ وأن

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٥) رجال الكشي ٥١٤، ضمن ح ٩٩٢.

يلزم كلّ واحد منكما ما وكّل به وأُمِر بالقيام فيه بأمر ناحيته فإنّكم إذا انتهيتم إلى كلّ ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي، وآمرك يا أبا عليّ بمثل ما آمرك يا أيّوب أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه ولا تلي لهم استئذاناً عليّ ومر من أتاك بشيء من غير أهل ناحيتك أن يصيّره إلى الموكل بناحيته.

وآمرك يا أبا عليّ في ذلك بمثل ما أمرت به أيّوب وليقبل كلّ واحد منكما قبل ما أمرته به.

إذا غلب العدل[1]

إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن تظن بأحد سوءاً حتى يعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه.

---

(١) أعلام الدين ٣١٢: قال عليه السلام:..

طب

كل اللّحم(١)

قال أبو هاشم كان أبو الحسن عليه السلام يصوم فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة، وكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي والله أحد، ثم جئت فجلست معه.

فقال لغلامه:

أطعم أبا هاشم شيئاً فإنّه مفطر، فتبسمت.

فقال: ما يضحكك يا أبا هاشم إذا أردت القوّة فكل اللّحم فإنّ الكعك لا قوة فيه.

فقلت: صدق الله ورسوله وأنتم، فأكلت.

فقال: أفطر ثلاثاً فإنّ المنّة (أي: القوّة) لا ترجع لمن أنهكه الصوم في أقل من ثلاث.

(١) إعلام الورى ٣٧٣، ب ١٠، الفصل ٣.

لحمّى الربع(١)

خير الأشياء لحمّى الربع أن يؤكل في يومها الفالوذج المعمول بالعسل، ويكثر زعفرانه، ولا يؤكل في يومها غيره.

ما بعد الحجامة(٢)

كل الرّمان بعد الحجامة، رمّاناً حلواً، فإنّه يسكّن الدم، ويصفي الدم في الجوف.

الباذنجان غذاء ودواء(٣)

استكثر لنا من الباذنجان فإنه حار في وقت الحرارة، وبارد في وقت البرودة معتدل في الأوقات كلها، جيد على كل حال.

أكل العسل(٤)

أكل العسل حكمة.

---

(١) طب الأئمة ٥١_٥٢: الحسن بن شاذان قال: حدّثنا أبو جعفر، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال:..

(٢) طب الأئمة ٥٩: عن أبي الحسن العسكري عليه السلام.

(٣) المحاسن ٥٢٦، ب ١٠٧ ح ٧٥٩، ومكارم الأخلاق ١٨٣: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن السياري، عن بعض البغداديين أنّ أبا الحسن الثالث عليه السلام قال لبعض قهارمته:..

(٤) المحاسن ٥٠٠، ب ٨١، ح ٦٣٠: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن أبي عليّ بن راشد قال: سمعت أبا الحسن الثالث عليه السلام يقول:..

حِكَم

أذمّ الأخلاق[1]

الجهل والبخل أذمّ الأخلاق.

عظّم قدرك[2]

من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه.

المصيبة للجازع[3]

المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان.

الظالم الحالم[4]

إن الظالم الحالم يكاد أن يُعفى على ظلمه بحلمه، وإن المحقّ السفيه، يكاد أن يُطفئ نور حقه بسفهه.

(١) بحار الأنوار ١/٩٤، ح ٢٦ عن الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..

(٢) تحف العقول ٤٨٣: عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال:..

(٣) بحار الأنوار ٨٢/٨٨ ح ٣٨: عن الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..

(٤) تحف العقول ٤٨٣: قال عليه السلام:..

الناس في الدنيا(١)

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه، الغنى قلة تمنيك والرضا بما يكفيك، والفقر شرّة النفس وشدة القنوط، والراكب الحرون(٢) أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه، الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال.

فكاهة السفهاء(٣)

أقبل على ما شأنك فإن كثرة الملق يهجم على الظنّة، وإذا حللت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية، المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان، العقوق ثكل من لم يثكل، الحسد ماحي الحسنات والدهر جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داعٍ إلى الغمط(٤). والجهل والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيئة، والهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال، والعقوق يعقّب القلّة ويؤدّي إلى الذلّة.

المقادير(٥)

المقادير تريك ما لم يخطر ببالك.

السهر والجوع(٦)

السهر ألذّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام (يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار).

---

(١) بحار الأنوار ٧٨/٣٦٨ ح ٣: عن الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:..

(٢) الحرون: الشموس معرب چموش.

(٣) بحار الأنوار ٧٨/٣٦٩: عن الدرة الباهرة: قال عليه السلام لشخص وقد أكثر من إفراط الثناء عليه:..

(٤) الغمط: احتقار الناس.

(٥) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام:..

(٦) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام: في بعض مواعظه:..

بين لؤم وعجز[١]

الغضب على من لا تملك عجز، وعلى من تملك لؤم.

الطباع الفاسدة[٢]

الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة.

خير من الخير[٣]

خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشرّ من الشرّ جالبه، وأهول من الهول راكبه.

من مضرّات الحسد[٤]

إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يعمل في عدوك.

بين القلوب[٥]

لا تطلب الصفاء ممن كدّرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنّك إليه، فإنما قلب غيرك (لك) كقلبك له.

طبائع النفس[٦]

القوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها، واعلموا أن النفس أقبل شيءٍ لما أعطيت وأمنع شيء لما منعت.

---

(١) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام:..

(٢) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام:..

(٣) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام:..

(٤) أعلام الدين ٣١١: قال عليه السلام:..

(٥) أعلام الدين ٣١٢: قال عليه السلام للمتوكل في جواب كلام دار بينهما:..

(٦) أعلام الدين ٣١٢: قال عليه السلام:..

متفرقات

لزمتك الحجّة(١)

قال موسى بن محمد الرضا: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة، فسألني عن مسائل، فجئت إلى أخي علي بن محمد عليه السلام فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصّرني طاعته، فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها. فضحك عليه السلام ثمّ قال: فهل أفتيته؟ قلت: لا، لم أعرفها. قال: وما هي؟ قلت: كتب يسألني عن قول الله: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾(٢) نبيّ الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾(٣) سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ وعن قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾(٤) من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله فقد شكّ، وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذاً أنزل الكتاب؟ وعن قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ

(١) تحف العقول ٤٧٦ ـ ٤٨١.

(٢) سورة النمل: الآية ٤٠.

(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٠.

(٤) سورة يونس: الآية ٩٤.

كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾(١) ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟ وعن قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ﴾(٢) فاشتهت نفس آدم أكل البرّ فأكل وأطعم فكيف عوقب؟ وعن قوله: ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ﴾(٣) يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟! وعن شهادة المرأة جازت وحدها، وقد قال الله: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾(٤). وعن الخنثى وقول عليّ عليه السلام: (يورث من المبال) فمن ينظر إذا بال إليه مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحلّ؟ وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل. وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها فدخلت بين الغنم، كيف تذبح، وهل يجوز أكلها أم لا؟ وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنّما يجهر في صلاة الليل؟ وعن قول عليّ عليه السلام لابن جرموز: (بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار) فلم يقتله وهو إمام؟ وأخبرني عن علي عليه السلام: لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجاز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مولّياً، ولم يجز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: (من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن) لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطأ. وأخبرني عن رجل أقرّ باللواط على نفسه أيحدّ أم يدرأ عنه الحدّ؟ قال عليه السلام: أكتب إليه. قلت: وما أكتب؟ قال عليه السلام: اكتب:

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٧١.

(٣) سورة الشورى: الآية ٥٠.

(٤) سورة الطلاق: الآية ٢.

بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنّتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصّرنا فيها، والله يكافئك على نيّتك، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلّل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجّة، والسلام.

سألت عن قول الله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرف أمّته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله ففهّمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهّم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوّته وإمامته من بعده لتأكّد الحجّة على الخلق.

وأمّا سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبّة ليوسف عليه السلام، كما أنّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام، وإنّما كان ذلك طاعة لله ومحبّة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1] إلى آخر الآية.

وأمّا قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فإنّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة إذ لم يفرّق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيّه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

(١) سورة يوسف: الآية ١٠١.

بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يكن شكّ، ولكن للنصفة، كما قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١) ولو قال: (عليكم) لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيّه يؤدّي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبيّ ﷺ أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

وأمّا قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ فهو كذلك، لو أنّ أشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر، وعين [الـ] برهوت، وعين طبريّة، وحمّة ماسبذان، وحمّة أفريقية تدعى لسنان، وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا.

وأمّا الجنّة فإنّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك كلّه لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزماً.

وأمّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ أي: يولد له ذكور، ويولد له أناث، يقال لكلّ اثنين مقرنين: زوجان، كلّ واحد منها زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك، تطلب الرخص لارتكاب

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

المآثم، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[١] إن لم يتب.

وأمّا شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقلّ من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأمّا قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين وساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثمّ يفرّق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتّى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيّتهما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

وأمّا صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يغلّس بها، فقراءتها من الليل.

وأمّا قول علي عليه السلام: (بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار) فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممّن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك: إنّ علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز

---

(١) سورة الفرقان: الآيتان ٦٨ ـ ٦٩.

على جريحهم وإنّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإنّ أهل الجمل قتل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكفّ عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكفّ عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدّة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، ويهيّئ لهم الانزال، ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنّه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأمّا الرجل الذي اعترف باللواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة، وإنّما تطوّع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله، أما سمعت قوله الله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾[(١)]، قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه، فاعلم ذلك.

المؤمن والجذام[(٢)]

إنّ أكل البطّيخ يورث الجذام.

فقيل له: أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟

---

(١) سورة ص: الآية ٣٩.

(٢) تحف العقول ٤٨٣: عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال يوماً:..

قال عليه السلام: نعم، ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممّن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف.

ما يكون إلّا خيراً(١)

عن كافور الخادم بهذا الحديث قال: كان في الموضع مجاور الإمام من أهل الصنائع صنوف من الناس وكان الموضع كالقرية وكان يونس النقّاش يغشى سيّدنا الإمام عليه السلام ويخدمه. فجاءه يوماً يرعد فقال له: يا سيّدي أوصيك بأهلي خيراً، قال:

وما الخبر؟

قال: عزمت على الرّحيل، قال: ولم يا يونس؟ وهو متبسّم، قال:

قال: موسى بن بغا وجّه إليّ بفصّ ليس له قيمة أقبلت انقّشه فكسرته باثنين وموعده غداً وهو موسى بن بغا إمّا ألف سوط أو القتل.

قال: امض إلى منزلك إلى غد، فما يكون إلّا خيراً، فلمّا كان من الغد وافى بكرة يرعد.

فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفصّ قال: إمض إليه فما ترى إلّا خيراً.

قال: وما أقول له يا سيّدي؟

قال: فتبسّم وقال: امض إليه واسمع ما يخبرك به، فلن يكون إلّا خيراً.

قال: فمضى وعاد يضحك قال، قال لي يا سيّدي: الجواري اختصمن فيمكنك أن تجعله فصّين حتّى نغنيك؟

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٢٥ ب ٣ ح ٢: الفحّام قال: حدثني المنصوري، عن عم أبيه وحدثني عمي.

فقال: سيّدنا الإمام عليه السلام: اللّهم لك الحمد إذ جعلتنا ممّن يحمدك حقّاً، فأيش قلت له؟

قال: قلت: أمهلني حتّى أتأمّل أمره كيف أعمله؟ فقال: أصبت.

ستخرب سامرّاء(١)

يا أبا موسى أخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها خرجت كرهاً.

قال: قلت: ولم يا سيّدي؟

قال: لطيب هوائها، وعذوبة مائها، وقلّة دائها.

ثمّ قال: تخرب سرّ من رأى حتّى يكون فيها خان وبقّال للمارّة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدي.

سترى ما تحب(٢)

روي أنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال: كان بديار ربيعة ـ قرية قرب موصل ـ كاتب نصرانيّ وكان من أهل كفرتوثا يسمّى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: قد دعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلّا أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعليّ بن محمد بن الرضا عليه السلام معي فقال له والدي: قد وفّقت في هذا. قال: وخرج إلى حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيّام قلائل

---

(١) أمالي الطوسي ١/٢٨٧ ج ١٠ ح ٨٢ ومناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٦٧: أخبرنا ابن الشيخ الطوسي عن والده عن أبي محمّد الفحام عن المنصوري، عن عمّ أبيه قال: قال يوماً الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام.

(٢) الخرائج والجرائح ١/٣٩٦ ـ ٣٩٨ باب ١١ ح ٣.

فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حديثك قال: صرت إلى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرّضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكّل وقبل أن يعرف أحد قدومي قال: فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الرّكوب وأنّه ملازم لداره. فقلت: كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضّا؟ لا آمن أن ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره. قال: ففكّرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد فلا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً. قال: فجعلت الدّنانير في كاغدة وجعلتها في كمّي وركبت فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدّار، فقيل: هذه دار عليّ بن محمّد بن الرضّا عليه السلام! فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة. قال: وإذا خادم أسود قد خرج من الدار فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم. قال: انزل فنزلت فأقعدني في الدّهليز ودخل فقلت في نفسي وهذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الخادم اسمي واسم أبي وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قطّ. قال: فخرج الخادم فقال: المائة دينار الّتي في كمّك في الكاغدة هاتها! فناولته إيّاها فقلت: وهذه ثالثة، ثمّ رجع إليّ فقال: ادخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده. فقال:

يا يوسف أما آن لك أن تسلم؟

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات أما إنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا

والله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ وسيولد لك ولد مبارك.

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل فقلت كلّ ما أردت فانصرفت.

قال: هبة الله: فلقيت ابنه بعد موت أبيه وهو مسلم حسن التشيّع فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانيّة، وأنّه أسلم بعد موت والده، وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام.

مات الواثق[1]

عن خيران الأسباطي، قال: قدمت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام بالمدينة، فقال لي:

ما خبر الواثق عندك؟

قلت: جعلت فداك خلّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام.

فقال: إنّ الناس يقولون: إنّه مات فعلمت أنّه يعني نفسه، ثمّ قال: ما فعل جعفر؟ قلت: تركته أسوأ الناس حالّا في السجن.

قال: فقال: أما إنّه صاحب الأمر ثمّ قال: ما فعل ابن الزيّات؟

قلت: الناس معه والأمر أمره.

فقال: أما أنّه شؤم عليه. ثمّ سكت وقال لي: لابدّ أن تجري مقادير الله وأحكامه، يا خيران مات الواثق، وقعد المتوكّل جعفر وقتل ابن الزيّات.

قلت: متى جعلت فداك؟

(١) إعلام الورى ٣٥٨ ب ٩ الفصل ٣. وأصول الكافي ١/٤٩٨ ح ١. والإرشاد ٣٢٩: محمّد ابن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشاء.

فقال: بعد خروجك بستّة أيّام.

قلبك أشدّ سواداً[١]

حدثني أبو الحسن محمّد بن إسماعيل بن أحمد القهقليّ الكاتب بسرّ من رأى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة قال: حدثني أبي قال: كنت بسرّ من رأى أسير في درب الحصى فرأيت يزداد الطبيب النصرانيّ تلميذ بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بغا فسايرني وأفضى الحديث إلى أن قال لي: أترى هذا الجدار؟ تدري من صاحبه؟ قلت: ومن صاحبه؟ قال: هذا الفتى العلويّ الحجازيّ ـ يعني: عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام ـ وكنّا نسير في فناء داره. قلت ليزداد: نعم فما شأنه؟ قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو. قلت: فكيف ذلك؟ قال: أخبرك عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلها، أبداً ولا غيرك من الناس ولكن لي الله عليك كفيل وراع أن لا تحدّث به أحداً فإنيّ رجل طبيب، ولي معيشة أرعاها عند السلّطان، وبلغني أنّ الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه لئلا ينصرف إليه وجوه الناس فيخرج هذا الأمر عنهم، يعني: بني العباس. قلت: لك عليّ ذلك فحدثني به، وليس عليك بأس إنّما أنت رجل نصراني، لا يتّهمك أحد فيما تحدّث به عن هؤلاء القوم. قال: نعم أعلمك، إنّي لقيته منذ أيّام وهو على فرس أدهم، وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء، وهو أسود اللّون، فلمّا بصرت به وقفت إعظاماً له وقلت في نفسي ـ لا وحقّ المسيح ما خرجت من فمي إلى أحد من الناس ـ قلت في نفسي ثياب سوداء، ودابّة سوداء، ورجل أسود سواد في سواد في سواد فلما بلغ إليّ نظر إليّ وأحدّ النظر وقال:

---

(١) بحار الأنوار ٥٠/ ١٦١ ـ ١٦٢ ح ٥٠: عن كتاب النجوم قال: روينا بإسنادنا إلى محمّد بن جرير الطبري بإسناده قال:..

قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد في سواد.

قال أبي رحمه الله: فقلت له: أجل فلا تحدث به أحداً، فما صنعت وما قلت له؟

قال: أسقطت في يدي فلم أحر جواباً.

قلت له: فما ابيضّ قلبك لما شاهدت؟

قال: الله أعلم.

قال أبي: فلمّا اعتلّ يزداد بعث إليّ فحضرت عنده.

فقال: إنّ قلبي قد ابيضّ بعد سواد فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ وأنّ عليّ بن محمّد حجّة الله على خلقه، وناموسه الأعظم، ثمّ مات في مرضه ذلك وحضرت الصّلاة عليه، رحمه الله.

سمّه محمّداً(١)

أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ لي حملاً فادع الله أن يرزقني إبناً فكتب إليّ:

إذا ولد لك فسمّه محمّداً، قال: فولد لي ابن فسمّيته محمّداً.

إبنة خير(٢)

أيوب بن نوح قال كان ليحيى بن زكريا حمل فكتب إليه: إنّ لي حملاً فادع الله أن يرزقني ابناً فكتب إليه:

ربّ ابنة خير من ابن، فولدت له إبنة.

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٣٨٥.

(٢) كشف الغمة ٢/ ٣٨٥، والخرائج والجرائح ١/ ٣٩٨ صدر ح ٤.

ستكفى أمره(١)

أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: قد تعرّض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي ـ وكان يؤذيني بالكوفة ـ أشكو إليه ما ينالني منه من الأذى، فكتب إليّ:

تكفى أمره إلى شهرين، فعزل عن الكوفة في شهرين واسترحت منه.

بعد ثلاثة أيام(٢)

حدثني أبو الحسين سعيد بن سهيل البصريّ وكان يلقّب بالملاح قال: وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصريّ وكنت معه بسرّ من رأى إذ رآه أبو الحسن عليه السلام في بعض الطرق، فقال له:

إلى كم هذه النومة؟

أما آن لك أن تنتبه منها؟

فقال لي جعفر: سمعت ما قال لي عليّ بن محمّد؟ قد والله وقع في قلبي شيء.

فلما كان بعد أيام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة فدعانا فيها ودعا أبا الحسن معنا، فدخلنا فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له، وجعل شاب في المجلس لا يوقّره، وجعل يلغط ويضحك، فأقبل عليه فقال له: يا هذا أتضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور؟

قال: فقلنا هذا دليل حتى ننظر ما يكون.

قال: فأمسك الفتى وكفّ عما هو عليه، وطعمنا وخرجنا، فلما كان

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٣٨٥، والخرائج والجرائح ١/ ٣٩٩ ذيل ح ٤.

(٢) إعلام الورى ٣٦٤ ب ٩ الفصل ٣ قال الحسن بن محمّد بن جمهور العَمِّيّ قال:..

بعد يوم اعتلّ الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار، ودفن في آخره.

رزق غير مقسوم(١)

حدثّني سعيد قال: اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سرّ من رأى وأبو الحسن عليه السلام معنا فجعل رجل يعبث ويمزح، ولا يرى له جلاله فأقبل على جعفر فقال:

أما إنّه لا يأكل من هذا الطعام، وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغّص عليه عيشه.

قال: فقدّمت المائدة.

قال جعفر: ليس بعد هذا خبر، قد بطل قوله، فوالله لقد غسل الرّجل يده وأهوى إلى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال له:

إلحق أمّك فقد وقعت من فوق البيت، وهي بالموت.

قال جعفر: فقلت والله لا وقفت بعد هذا وقطعت عليه.

أيّام المتوكّل(٢)

روي أنّ رجلاً من أهل المدائن كتب إليه يسأله عمّا بقي من ملك المتوكّل؟ فكتب عليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرحيم قال: ﴿...تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا

(١) إعلام الورى ٣٦٤ ب ٩ الفصل ٣.
(٢) عيون المعجزات ١٣٢ ـ ١٣٣.

قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[١] فقتل في أوّل الخامس عشر.

غداً يدفن[٢]

عن أحمد بن يحيى الأودي قال: دخلت مسجد الجامع لأصلّي الظهر. فلمّا صلّيته رأيت حرب بن الحسن الطحّان وجماعة من أصحابنا جلوساً فملت إليهم فسلّمت عليهم وجلست، وكان فيهم الحسن بن سماعة فذكروا أمر الحسن بن عليّ عليه السلام وما جرى عليه ثمّ من بعد زيد بن عليّ وما جرى عليه ومعنا رجل غريب لا نعرفه فقال: يا قوم عندنا رجل علويّ بسرّ من رأى من أهل المدينة يعرف بابن الرضا كنّا جلوساً معه على باب داره وهو جارنا نجلس إليه في كلّ عشيّة نتحدّث معه، إذ مرّ بنا قائد من دار السلطان، ومعه جمع كثير من القواد والرجّالة، فلمّا رآه علي بن محمّد وثب إليه وسلّم عليه وأكرمه فلمّا أن مضى قال لنا:

هو فرح بما هو فيه وغداً يدفن قبل الصلاة... فكان كما قال.

فإنّي في منزلي وقد صلّيت الفجر إذ سمعت غلبة فقمت إلى الباب فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم، وهم يقولون مات فلان القائد البارحة سكر وعبر من موضع إلى موضع فوقع واندقّت عنقه.

فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وخرجت أحضره وإذا الرجل كان كما قال أبو الحسن ميّت فما برحت حتّى دفنته ورجعت.

---

(١) سورة يوسف: الآيات ٤٧ ـ ٤٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٠/١٨٦ ـ ١٨٧ عن رجال النجاشي: جعفر بن محمّد المؤدب، عن أحمد بن محمّد.

موعدهم الصبح[1]

عن عليّ بن يقطين بن موسى الأهوازي قال: كنت رجلاً أذهب مذاهب المعتزلة، وكان يبلغني من أمر أبي الحسن عليّ بن محمّد ما لا أقبله، فدعتني الحال إلى دخولي بسرّ من رأى للقاء السلطان فدخلتها، فلمّا كان يوم وعد السلطان الناس أن يركبوا إلى الميدان. فلمّا كان من غد ركب الناس في غلائل القصب، بأيديهم المراوح وركب أبو الحسن عليه السلام في زيّ الشتاء وعليه لبّاد وبرنس، وعلى سرجه تجفاف طويل وقد عقد ذنب دابّته، والناس يتعجّبون من ذلك وهو يقول:

ألا ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ﴾[2].

فلمّا توسّطوا الصحراء، وجازوا بين الحائطين، ارتفعت سحابة وأرخت السماء عزاليها، وخاضت الدّواب إلى ركبها في الطين ولوّثتهم أذنابها، فرجعوا في أقبح زيّ، ورجع أبو الحسن عليه السلام في أحسن زيّ، ولم يصبه شيء ممّا أصابهم.

فقلت: إن كان الله عزّ وجلّ أطلعه على هذا السرّ فهو حجّة.

ثمّ إنّه لجأ إلى بعض السقايف، فلمّا قرب نحى البرنس، وجعله على قربوس سرجه مرّات[3] ثمّ التفت إليّ وقال:

إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام، فصدّقته وقلت بفضله ولزمته.

---

(١) بحار الأنوار ٥٠/١٨٧ ـ ١٨٨ ح ٦٥ عن كتاب عتيق الغروي: أبو الفتح غازي بن محمّد الطرائفي، عن عليّ بن عبد الله الميمونيّ عن محمّد بن عليّ بن معمر.

(٢) سورة هود: الآية ٨١.

(٣) كأنه يريد بالبرنس قلنسوته فقط، وكان قد نوى في ضميره أنه عليه السلام إن أخذ قلنسوة برنسه من رأسه، وجعله على قربوس سرجه ثلاث مرات! فهو الحجة، ثمّ إنّه يسأله عن عرق الجنب أيصلي فيه أم لا؟

مصادر التحقيق

١ـ القرآن الكريم

٢ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) آل البيت ـ قم

٣ـ الإرشاد، للمفيد مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

٤ـ أعلام الدين، للديلمي آل البيت ـ قم

٥ـ إعلام الورى، للطبرسي دار الكتب الإسلامية ـ طهران

٦ـ الأمالي، للصدوق الأعلمي ـ بيروت

٧ـ الأمالي، للطوسي مكتبة الداوري ـ قم

٨ ـ بحار الأنوار، للعلامة المجلسي المكتبة الإسلامية ـ طهران

٩ـ بصائر الدرجات، للصفار القمي مكتبة المرعشي ـ قم

١٠ـ تحف العقول، للحرّاني جماعة المدرسين ـ قم

١١ـ تفسير العياشي المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران

١٢ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام مؤسسة الإمام المهدي ـ قم

١٣ـ التهذيب، للطوسي	دار الكتب الإسلامية ـ طهران
١٤ـ التوحيد، للصدوق	جماعة المدرسين ـ قم
١٥ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للصدوق	مكتبة الصدوق ـ طهران
١٦ـ الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي	مؤسسة الإمام المهدي ـ قم
١٧ـ الخصال، للصدوق	جماعة المدرسين ـ قم
١٨ـ رجال الكشي، للكشي	
١٩ـ طب الأئمة عليهم السلام	المكتبة الحيدرية ـ النجف
٢٠ـ عدّة الداعي، لابن فهد الحلّي	مكتبة الوجداني ـ قم
٢١ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق	
٢٢ـ عيون المعجزات	
٢٣ـ الغيبة، للطوسي	مكتبة نينوى ـ طهران
٢٤ـ قصص الأنبياء، للراوندي	مطبعة الأستانة الرضوية ـ مشهد
٢٥ـ الكافي، للكليني	دار الكتب الإسلامية ـ طهران
٢٦ـ كامل الزيارات، لابن قولويه	المطبعة المرتضوية ـ النجف
٢٧ـ كشف الغمة، للإربلي	المكتبة الإسلامية ـ طهران
٢٨ـ كمال الدين، للصدوق	جماعة المدرسين ـ قم
٢٩ـ المحاسن، للبرقي	دار الكتب الإسلامية ـ قم
٣٠ـ مشارق أنوار اليقين، للبرسي	
٣١ـ المصباح، للكفعمي	الرضي والزاهدي ـ قم

٣٢ـ معاني الأخبار، للصدوق	جماعة المدرسين ـ قم
٣٣ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي	
٣٤ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب	علّامة ـ قم
٣٥ـ مهج الدعوات، لابن طاوُس	دار الذخائر ـ قم
٣٦ـ الدعوات، للراوندي	

الفهرس

عقائد

معارف

أخلاق

عبادات

أحكام

مواعظ

اجتماعيات

أدعية

مناقضات

سياسيات

طب

حكم

متفرقات